IUGJEPS
Vol 29, No 1, 2021, pp 235 -262

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2019-10-17)، تاريخ قبول النشر (2020-01-06)

أثر العلماء الربانيين في صلاح الأمة في ضوء القرآن الكريم عبد الله عزام أنموذجاً

اسم الباحث: د. وفاء عبد الله عزام

اسم الجامعة والبلد: جامعة قطر-كلية الشريعة-قسم القرآن والسنة

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: dr.wafa.azzam@gmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.29.1/2021/11

الملخص:

يقوم هذا البحث على دراسة مصطلح الربانية، وصفات العالم الرباني في ضوء القرآن الكريم، ودوره في مجتمعه، وعاقبة فقده الوخيمة، كما تبرز هذه الدراسة العالم عبد الله عزام بوصفه أنموذجًا عمليًا من نماذج العلماء الربانيين المعاصرين، حيث يسلط الضوء على شخصيته العلمية، ودوره الفكري والتربوي والجهادي، والصفات الربانية التي تحلّى بها والتي كان لها الأثر العظيم في مجتمعه وأمته.

كلمات مفتاحية: العالم الرباني، القرآن الكريم، عبد الله عزام.

The rabbinic scholars influenced the goodness of the nation in the light of the Holy Qur'an
Abdullah Azzam as a model

Abstract:

This research is based on the study of the term Lord (Rabbinic) , and it studies the attributes of the Rabbinic scholars in the Holy Quran. And their role in the societies, and the severe consequences of losing it. It also highlights a study about the scholar Abdullah Azzam as a practical model of the rabbinic contemporary scholars, as it highlights his scientific personality, and his Intellectual, educational, and Jihadi role, and the rabbinic attributes that he had, and how it affected his society.

Keywords: Rabbinic Scholar, Abdullah Azzam, The Holy Qura'n.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، معلم الناس الخير، قائد الغرّ الميامين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

فإنّ العالم الإسلامي اليوم يعيش حالة من الفتور والتخاذل والانهزام النفسي والفكري، نتيجة للتآمر العالمي على الإسلام وأهله، والضغوطات التي تمارسها قوى الطغيان على ولاة أمور المسلمين وحكامهم، مما أثر على جيل الشباب الصاعد، فاشتغل البعض بمناقشة أمور بدهية في الدين والخوض بها، ومن جهة أخرى، انحراف بعض الشباب سلوكيًا، وانغماسهم في الشهوات، وإهدارهم أوقاتهم على وسائل التواصل الاجتماعي دون ضوابط وقيود، مما أدى إلى تشتيت الفكر، وضياع الجهود المبذولة وإهدار الطاقات دون طائل، وفي خضم هذه الظروف الحالكة يبرز أثر فقد الأمة الإسلامية للعالم الرباني – المربي القدوة– فهو المرشد للشباب، الرحيم بهم، الصبور على عثراتهم وزلاتهم، المتواضع لهم، ليس بينه وبينهم حواجز، يخفض لهم جناحه، ويشفق عليهم عند الزلات، وهو المعطاء صاحب القلب الكبير، المؤثر لراحتهم على راحته، والباذل من أنفس أوقاته لمصاحبتهم وإرشادهم، وتربيتهم وتعليمهم، وهو المتسلح بالعلم الحق، فلا يذهب بهم إلى طرق ضالة، أو بدع وضلالات منحرفة، ولا يبدد طاقاتهم ويهدر جهودهم دون ثمار يانعة، وشمس نصر مشرقة، وهو النور الذي يجذب الناس، فتجتمع حوله النفوس وتتآلف القلوب، كما تجتمع الفراشات حول النور، فنجاة الأمة وفلاحها ونصرها وتقدمها مرهون بأمثال هؤلاء، وفقد العالم الإسلامي للربانيين من العلماء وباله شديد، وعاقبته وخيمة، وفي الوقت الراهن غالبًا ما نفتقد لهذا الأنموذج، وكما قال الشاعر:

سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر [1]

وقد درس هذا البحث الدور المهم للعالم الرباني، وقدّم نموذجًا معاصرًا يحتذى به، تحت عنوان: **(أثر العلماء الربانيين في صلاح الأمة في ضوء القرآن الكريم– عبد الله عزام أنموذجًا)**، وقد ركز البحث في دراسة سيرة الشيخ عبد الله عزام على مسيرته وإنجازاته العلمية، وذلك إظهارًا لما يجب أن يتمتع به العالم الرباني من الجمع بين العلم والعمل، ولأن الجوانب الأخرى في حياة الشيخ، كالدعوة والجهاد، تظهر في صفاته الربانية، التي أفرد للحديث عنها مطلبا في البحث، ومن أهم صفات العالم الرباني الدعوة إلى الله تعالى، والجهاد في سبيله، كما سيأتي في البحث.

مشكلة البحث:

- ما هو تعريف العلماء الربانيين؟
- ما هي صفات العلماء الربانيين كما وردت في القرآن الكريم؟
- ما مدى حاجة الأمة إلى العلماء الربانيين؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في ضرورة إيجاد القدوات من العلماء الربانيين، لتربية الشباب وتوجيههم، وإعدادهم لقيادة الأمة.

أهداف البحث:

- تحديد مصطلح الربانية وصلته بالعلم.
- بيان صفات العالم الرباني والفرق بينه وبين غيره من العلماء.
- بيان آثار العالم الرباني على مجتمعه ووطنه.
- توضيح أسباب عزوف الشباب عن العلماء والدعاة.
- إيجاد السبل لرجوع الشباب إلى العلماء والمساجد، والتفافهم حول العلماء لتلقي التربية والتعليم على أيديهم.

[1] بيت شعر لأبي فراس الحمداني، قاله وهو في الأسر بيد الروم، يُنظر: ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، ط1، 1995، 6/ 226.

- بيان نموذج من نماذج العلماء الربانيين في القرن العشرين.

حدود البحث:

يدرس هذا البحث تعريف العالم الرباني وصفاته، وأثره في أمته من خلال القرآن الكريم، ويقدم أنموذجًا لذلك من خلال سيرة الشهيد عبد الله عزام رحمه الله.

منهج البحث:

اقتفت الباحثة في هذا البحث المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، والمنهج التحليلي.

ويكمن المنهج الاستقرائي في استقراء الآيات التي تتحدث عن صفات العلماء الربانيين في القرآن الكريم، واستقراء المواقف التي تبرز صفات ودور العالم الرباني.

ويتضح المنهج الوصفي في ذكر آراء المفسرين في الآيات المتحدثة عن صفات العالم الرباني، وفي توصيف سيرة الشهيد عبد الله عزام رحمه الله تعالى، ومواقفه الاجتماعية والفكرية والتربوية والجهادية.

أما المنهج التحليلي، فيكمن في تحليل آراء المفسرين، وفي إبراز حاجة الأمة إلى العالم الرباني من خلال الواقع المعاصر والتحديات الراهنة.

ومما يجدر التنويه به أن الباحثة قد التقت بأسرة الشهيد شخصيا وسمعت منهم مواقف وأحداث غير موجودة في الكتب والدراسات عن حياة الشيخ عبد الله عزام – رحمه الله تعالى– وقد اعتمدت الباحثة على هذه المواقف والأحداث التي سمعتها من أفراد أسرته كمصدر من مصادر هذا البحث.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتنقيب في فهارس المكتبات وعلى الشبكة العنكبوتية عن الدراسات حول موضوع العلماء الربانيين، وجدت الباحثة الدارسات الآتية:

- بحث: **(العلماء الربانيون: تعريفهم، علاماتهم، حقوقهم)**، كفاح صابر رشيد، مجلة العلوم الإسلامية، العدد (29)، السنة (7)، ص(299)، وقد قسمت الباحثة هذا البحث إلى مبحثين، تحدثت في المبحث الأول عن أهم صفات وعلامات العلماء الربانيين، وتحدثت في المبحث الثاني عن حقوق العلماء الربانيين.

عدة مقالات على الشبكة العنكبوتية، ومنها:

- مقال بعنوان: **(العلماء الربانيون، ودورهم الرسالي نحو الأمة)**، النمير بن محمد الصبار، موقع صيد الفوائد، https://saaid.net/arabic/526.htm، تحدث كاتبه عن أهم سمات العلماء الربانيين، ودورهم الواجب عليهم تجاه الأمة لنشر الرسالة المحمدية.
- مقال بعنوان: **(العالم الرباني وحاجة الأمة إليه)**، محمد موسى نصر، موقع مداد، تاريخ النشر: 27 شوال 1428 (2007-11-08)، http://midad.com/article/202536/ تحدث فيه عن فضل العلماء الربانيين وصفاتهم ومدى حاجة الأمة إليهم.

والإضافة التي في دراستي هذه عن الدراسات السابقة، هي تسليط الضوء على أهم ما يجب أن يتصف به العالم الرباني من خلال القرآن الكريم، وبيان أثر العلماء الربانيين في صلاح الأمة، وربط دور العالم الرباني بمشاكل الأمة المعاصرة وواقعها الحالي.

أما بالنسبة إلى الدراسات حول الشهيد عبد الله عزام رحمه الله تعالى، فهناك الكثير من الكتب والدراسات حول سيرته وفكره ومواقفه، ومنها:

- **(موسوعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام)**، تأليف: محمود سعيد عزام، تناولت هذه الموسوعة معظم ما كتبه وقاله الدكتور عبد الله عزام خلال فترة تجاوزت العقد من الزمان، وبالتحديد أواخر

السبعينات إلى نهاية الثمانينات من القرن العشرين، طبعت طبعة واحدة في مدينة بيشاور ما بين عامي 1996-1997م، وتقع في أربع مجلدات:

المجلد الأول: جمع فيه كل ما كتبه الدكتور بيده عبر كتيبات نشرت بعضها في أواخر السبعينات وأكثرها نشر في عقد الثمانينات من القرن الماضي.

المجلد الثاني: جمع فيه كل ما كتبه بيده من افتتاحيات لمجلة الجهاد ونشرة لهيب المعركة، والذي كان يشرف عليهما الدكتور بشكل مباشر في مدينة بيشاور الباكستانية، إضافة إلى المقابلات التي كان يكبتها بيده للإعلام في الخارج.

المجلد الثالث والرابع: جمع فيها معظم ما تحدث به الدكتور عبر أشرطة كاست تم تفريغها، وأشرفت على هذا العمل لجنة من المؤلفين والعلماء الذين لازموا الشيخ جنبًا إلى جنب.

- كتاب: **(الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد)**، حسني أدهم جرار، ضمن سلسلة أحداث القضية الفلسطينية خلال ستين عامًا، وقد عرض هذا الكتاب سيرة الشهيد عبد الله عزام رحمه الله، وتحدث عن جهاده في فلسطين وأفغانستان وعن آرائه الجهادية، وعن استشهاده، وأقوال العلماء والمفكرين عنه.
- كتاب **(الدكتور الشهيد عبد الله يوسف عزام شيخي الذي عرفت)**، تأليف: محمود سعيد عزام. وقد عرض الكتاب سيرة حياة الشيخ عبد الله عزام رحمه الله عرضًا مفصلًا، وبين مناقب الشيخ ومواقفه العظيمة في مراحل حياته المختلفة، وركز على الجانب الجهادي في حياة الشيخ، وعرض أقواله وآراءه، وأقوال العلماء عنه.
- كتاب: **(الشيهد عبد الله عزام بين الميلاد والاستشهاد)**، تأليف: فايز سعيد عزام، وهذا الكتاب – كسابقه– عرض حياة الشيخ عرضًا مفصلًا أبرز فيه أهم مناقبه وبطولاته، وقد ركز على حياته الجهادية، ومواقفه في ساحة المعركة.
- رسالة ماجستير بعنوان: **(جهود الدكتور عبد الله عزام في نشر الدعوة الإسلامية)**، إعداد: سائد شعبان خليل دهشان، الجامعة الإسلامية، غزة، 1434هـ/ 2013م، تحدث فيها الباحث عن سيرة الشيخ عبد الله عزام بشكل مفصل، وأبرز جهود الشيخ في نشر الدعوة الإسلامية، وجهوده الدعوية في التربية الجهادية، وموقفه من خصوم الدعوة والجماعات الإسلامية.
- كتاب: **(ولادة الأفغان العرب، سيرة عبد الله أنس بين مسعود وعبد الله عزام)**، تأليف عبدالله أنس، وهو أحد تلامذة الشيخ المقربين له وزوج ابنته، تحدث في كتابه عمّا شهده من مواقف للشيخ أثناء صحبته له في الجهاد الأفغاني.

وما يميز هذه الدارسة عن الدراسات السابقة أنها تدرس صفات العالم الرباني في شخصية الشهيد عبد الله عزام رحمه الله، وتبرز الدور الذي قام به الشهيد نحو مجتمعه وأمته.

خطة البحث:

- المقدمة.
- المبحث الأول: العلماء الربانيون وصفاتهم من خلال القرآن الكريم.
  - المطلب الأول: تعريف العالم الرباني.
  - المطلب الثاني: صفات العالم الرباني من خلال القرآن الكريم.
  - المطلب الثالث: أثر العالم الرباني في مجتمعه.
- المبحث الثاني: الشهيد عبد الله عزام– أنموذج العالم الرباني.
  - المطلب الأول: ترجمة موجزة عن حياة الشيخ عبد الله عزام.
  - المطلب الثاني: السيرة العلمية للشيخ عبد الله عزام.
  - المطلب الثالث: صفات الشيخ عبد الله عزام وأخلاقه.
- الخاتمة والتوصيات .

المبحث الأول

العلماء الربانيون وصفاتهم من خلال القرآن الكريم

المطلب الأول

تعريف العالم الرباني

تعريف العالم:

العلم: "نقيض الجهل"[2]، والعالم هو الذي طالت ملابسته للعلم ومزاولته له، حتى صار كأنه غريزة فيه، ففي بداية التعلم يكون متعلمًا، وبعد طول المصاحبة وكثرة المزاولة يصبح عالمًا.[3]

تعريف الرباني:

الرب في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالًا فحالًا إلى حد التمام[4].

"الرب: هو الله عز وجل، هو رب كل شيء أي مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق.[5]

وكلمة (الرب) لا تطلق منفردة أبدًا إلا على الله عز وجل، المتكفل بمصالح العباد، القيم بتدبير أمور وشؤون جميع مخلوقاته، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ [آل عمران: 80]، وتطلق كلمة الرب مضافة على غير الله عز وجل، لمن ولي تدبير أمر غيره، قال تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: 42]، ويُقال: رب الدار، وربة المنزل[6].

وكلمة (الرباني) منسوبة إما إلى الرب الذي هو المصدر بمعنى التربية، أو إلى ربان، وهو قائد الناس وسائسهم، فالعالم الرباني هو الذي يربّ العلم، أو يربّ نفسه بالعلم، أو منسوبة إلى الرب عز وجل، رب العالمين، وزيادة الألف والنون عند نسبتها إلى كلمة (الرب) للمبالغة، كزيادته في قولهم: لحياني، وجسماني. [7]

والرباني: العالم الراسخ في العلم والدين، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله، وقيل: العالم، العامل، المعلم؛ وقيل: الرباني: العالي الدرجة في العلم"[8].

تعريف العالم الرباني عند المفسرين:

عرفه الطبري بأنه العالم الذي يربُّ الناسَ، وهو الذي يُصْلح أمورهم، ويربّها ويقوم بها[9].

وعرفه ابن عطية بقوله: "فجملة ما يقال في الرباني أنه العالم بالرب والشرع المصيب في التقدير من الأقوال والأفعال التي يحاولها في الناس"[10].

وقال القرطبي: "فمعنى الرباني: العالم بدين الرب الذي يعمل بعلمه؛ لأنه إذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم"[11].

---

[2] ابن منظور، **لسان العرب** (ج417/12).

[3] يُنظر: ابن جني، **الخصائص (ج**383/1).

[4] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن (ج**336/1).

[5] ابن منظور، **لسان العرب** (ج399/1).

[6] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن** (ج336/1).

[7] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن، (ج**337/1)؛ ابن منظور، **لسان العرب**، (ج1/ 404).

[8] ابن منظور، **لسان العرب (ج**1/ 404).

[9] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن (ج**6/ 543).

[10] ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** (ج462/1).

[11] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج122/4).

مما سبق يتبين لنا من تعريفات المفسرين السابقين أن بعضهم جعل معنى الرباني في: التربية وإصلاح أمور الناس، وبعضهم جعل المعنى في: الرسوخ في العلم في دين الله عز وجل والمعرفة بالرب، وبعضهم جعل المعنى في: العمل بالعلم.

وتخلص الباحثة مما سبق أن الربانية تجمع بين العلم والعمل بما يعلم والتعليم للغير، فالعالم الرباني كاسم عالم، وكصفة، فهو نسبة إلى الرب سبحانه وتعالى، الذي تولى تربيته ورعايته، وهو أيضًا قريب من ربه، فقيه حكيم تقي زاهد، وكفعل: هو الذي يربي غيره بهذا العلم من سياسة أمور الناس، وتدبير شؤونهم وإرشادهم.

المطلب الثاني

صفات العالم الرباني من خلال القرآن الكريم

امتدح الله سبحانه وتعالى العلماء الربانيين في كتابه الكريم، فتبوأوا منزلة لم يستطع كثير من العلماء أن يحظى بها، حيث جمعوا بين العلم والتقوى والأمانة في تبليغ هذا العلم غضًا طريًا كما ورد من نبعه الأصيل، كما أنهم حملوا صفات حميدة وتحلوا بمناقب جمة، فوصلوا إلى قمة سامقة يصعب وصول الكثير إليها، كالرحمة بالناس والتواضع لهم، وإقالتهم من عثراتهم وإرشادهم لما فيه سعادتهم في الدارين.

وتخلص الباحثة إلى أهم صفات العالم الرباني في ضوء آيات القرآن الكريم:

1- الرسوخ في العلم.

العالم، كما ذكر سابقًا، لا يسمى عالمًا إلا بعد طول مزاولة ومصاحبة للعلم، قال الله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: 7]، وإضافة وصف (الرباني) للعلم، يؤكد رسوخ العلم عند العالم، وطول باعه فيه، وحسن فهمه وقوة بصيرته، يقول الطبري–رحمه الله: "فالربانيون إذًا، هم عمادُ الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا"[12].

كما ذكر ابن عطية أن: "الرباني فوق الحبر لأن الحبر هو العالم، والرباني هو الذي جمع إلى العلم والفقه البصر بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية وما يصلحهم في دينهم ودنياهم"[13].

وقال تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: 79]، فالرباني عالم بكتاب الله ومعلم له، وفي قوله: ﴿تُعَلِّمُونَ﴾ قراءتان: الأولى: تُعلّمون، بضم التاء وفتح العين وكسر اللام مشددة، قرأها الشامي والكوفيون، وقرأ الباقون بفتح التاء وإسكان العين وفتح اللام مخففة (تَعلمون)[14]، وتشير القراءة الثانية إلى صفة العلم في العالم الرباني، بينما تشير القراءة الأولى إلى التعليم.

1- العمل بمقتضى العلم:

لا يكفي في العالم الرباني أن يكون راسخًا في العلم، بل لا بد أن يكون عاملًا بمقتضى علمه، يوافق قولُه عملَه، ديدنه وسمته ينطقان عنه، فإذا أرشد سمع الناس وأطاعوا، وهو بدوره حريص عليهم يربيهم ويرشدهم إلى ما فيه صلاحهم وسعادتهم، **وترى الباحثة** أنه إذا كان معنى الربانية في العالم منسوبًا إلى الرب عز وجل، فالأصل بمن كانت هذه صفته العمل بمقتضى هذا العلم، يقول القرطبي رحمه الله: "العالم بدين الله الذي يعمل بعلمه"[15]، وقال الرازي رحمه الله: "الربانية تعني الإنسان الذي علم وعمل بما علم، واشتغل بتعليم الناس طرق الخير"[16]، وقال أبو السعود رحمه الله تعالى: "الرباني: الكامل في العلم والعمل، الشديد التمسك بطاعة الله عز وجل ودينه"[17]، فالأنبياء قدوة للعلماء، وهم خير مثال يحتذى لتطبيق منهج الله سبحانه وتعالى وتمسكهم

---

[12] الطبري، **جامع البيان** (ج6/ 54).

[13] ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج462/1).

[14] القاضي، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة**، (ج1/ 67).

[15] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج12/4).

[16] الرازي، **التفسير الكبير** (ج271/8).

[17] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (ج 52/2).

فيه، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]، وهذا نبي الله شعيب، يؤكّد لقومه تمسكه بمنهج ربه، يقول الله تعالى مخبرًا على لسان نبيه شعيب: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: 88].

2- إرشاد الناس وتعليمهم.

إن من أهم مقتضيات الربانية لدى العالم الرباني أن يكون مرشدًا للناس معلمًا لهم، ودالًا على كل ما يصلح أمور دينهم ودنياهم، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: 79]، قال الطبري: "فمعنى الآية: ولكن يقول لهم: كونوا، أيها الناس، سادة الناس، وقادتهم في أمر دينهم ودنياهم، ربَّانيّين بتعليمكم إياهم كتاب الله، وما فيه من حلال وحرام، وفرض وندب، وسائر ما حواه من معاني أمور دينهم، وبتلاوتكم إياه ودراسَتِكموه"[18].

وتؤكد الباحثة على أنَّ هذه الصفة تستوجب وتستلزم صفات أخرى لكل من تصدى لتعليم الناس وإرشادهم، من أهمها:

- **الرحمة والحلم.**

المرشد الموجه لا بد أن يكون حليمًا رحيمًا، لأنه يحمل الرسالة المحمدية التي أرسلت رحمة للعالمين؛ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور وتحقيق سعادتهم، فهي رسالة رحمة، لا بد لحاملها أن يكون رحيمًا حليمًا رفيقًا في تعليمه وتوجيهه، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159]، فقد جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن غزوة أحد، وما حصل فيها من مخالفة الرماة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم، حيث يتعجب الله سبحانه وتعالى من رحمة نبيه بالرماة المخالفين ولينه معهم، قال أبو السعود: "فبرحمة عظيمة لهم كائنة من الله تعالى، وهي ربطه على جأشه وتخصيصه بمكارم الأخلاق كنت لين الجانب لهم وعاملتهم بالرفق والتلطف بهم؛ حيث اغتممت لهم بعد ما كان منهم ما كان من مخالفة أمرك وإسلامك للعدو"[19].

- **التواضع.**

التواضع صفة أصيلة لكل عالم أخذ على عاتقه مسؤولية إرشاد الناس وتوجيههم، فلا بد له أن يكون قريبًا من الناس، ليس بينه وبينهم حاجز وفارق، فذلك أدعى لوصوله إلى قلوب الناس والتأثير فيهم، والاستماع إلى مشاكلهم والسعي في حلها، قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: 88].

روى الإمام مسلم في صحيحه عن رسول اللهصلى الله عليه وسلمأنه قال: "وَإِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ"[20].

- **مخالطة الناس بالحسنى:**

مما يجب أن يتصف به العالم الرباني هو مخالطة الناس ومعرفة همومهم ومشاكلهم وإقالتهم من عثراتهم بتوجيهاته الصادقة وإرشاداته النيرة، فلا ينبغي للعالم الرباني أن يكون بمعزل عن واقع الناس وهمومهم، ولا ينبغي أن يكون علمه غير موظف لتوجيه الناس وحل مشكلاتهم، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى أن من شأن أنبيائه ورسله مخالطة الناس، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: 20].

وتخلص الباحثة إلى أن الآية الكريمة، وإن سيقت للدلالة على بشرية الأنبياء، ولكنها تحمل في طياتها معنى تواضع الأنبياء ومخالطتهم للناس، وإزالة كل ما هو حاجز بينهم وبين رعيتهم.

---

[18] الطبري، **جامع البيان** (ج454/6).

[19] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** (ج105/2).

[20] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، 2198/4، حديث رقم: (2865).

- **الصبر:**

إن دعوة الناس وتعليمهم وإرشادهم أمر يحتاج إلى كثير من الصبر والمصابرة على التعليم والإرشاد، وما يستلزمه من حلم ونصح وروية، والصبر على الأذى الذي قد يلحق المربي من بعض الجهلة والسفهة، فقد قال تعالى مواسيًا لنبيه ومخففًا لآلامه: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: 127]، وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 35]. فلا بد من الصبر مهما طالت الطريق ومهما كثرت أشواكها وزاد لأواؤها حتى يثمر العلم وتزدهر الدعوة.

3- خشية الله وعدم خشية الناس:

قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [آل عمران: 44]، تشير الآية الكريمة إلى صفة أصيلة من صفات العالم الرباني وهي قول كلمة الحق لا يخشى في الله لومة لائم، فهذه الآية تتحدث عن شأن رؤساء اليهود وعلمائهم الربانيين، وهو قول الحق وخشية الله فقط وعدم خشية الناس.

يقول ابن كثير رحمه الل

ه: "كلما كانت المعرفة بالله أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم"[21].

وتؤكد الباحثة أن دور العالم الرباني يبرز حين يصدح بكلمة حق أمام سلطان جائر، ولعل من المواقف البارزة التي تظهر القوة والصلابة في الحق موقف الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، حيث ثبت في محنة خلق القرآن أيام الخلفاء العباسيين: المأمون والمعتصم والواثق، رغم تعرضه للعذاب والاضطهاد، لكنه ثبت على الحق، ولم يخش إلا الله سبحانه وتعالى، فحمى بذلك الأمة من الانحراف والانزلاق نحو البدعة.[22]

4- الأمانة في تبليغ العلم وعدم كتمانه:

من صفات العلماء الربانيين الأمانة في أداء العلم وعدم كتمانه أو تغييره، بدلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ﴾ [آل عمران: 44]، يقول أبو السعود في تفسير هذه الآية: "خطابٌ لرؤساء اليهود وعلمائهم بطريق الالتفات، وأما حكامُ المسلمين فيتناولهم النهْيُ بطريق الدلالة دون العبارة، والفاءُ لترتيبِ النهْيِ على ما فُصِّل من حال التوراة، وكونها معني بشأنها فيما بين الأنبياء عليهم السلام، ومَنْ يقتدى بهم من الربانيين والأحبار المتقدمين عملًا وحفظًا، فإنَّ ذلكَ ممَّا يوجبُ الاجتنابَ عن الإخلال بوظائف مراعاتِها والمحافظةِ عليها بأي وجهٍ كان فضلًا عن التحريف والتغيير، ولمّا كان مدارُ جراءتهم على ذلك خشيةَ ذي سلطان أو رغبة في الحظوظ الدنيوية نُهوا عن كل منهما صريحًا"[23].

5- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

من الصفات الواجب توافرها في العلماء الربانيين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: 63]، ففي هذه الآية توبيخ لمن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من العلماء والربانيين، إذ أن علمهم وربانيتهم اقتضت أن لا يتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال ابن عطية: "وقوله تعالى: ﴿لَوْلا يَنْهاهُمُ الرَّبّانِيُّونَ وَالْأَحْبار﴾ تخصيص في ضمنه توبيخ لهم إذ تركوا اللازم"[24]، وقال الطبري: "وكان

---

[21] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (ج6/482).

[22] يُنظر: الذهبي، شمس الدين، **سير أعلام النبلاء** (ج11/238- 265).

[23] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** (ج3/42).

[24] ابن عطية، **المحرر الوجيز** (ج2/214).

العلماء يقولون: ما في القرآن آية أشدَّ توبيخًا للعلماء من هذه الآية، ولا أخوفَ عليهم منها"[25]، ويعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم صفات هذه الأمة وواجباتها، وباب للنهوض بالأمة ونيل الخيرية، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ"[26].

6- التضحية في سبيل الله والثبات في مواجهة أعدائه:

لا يكتفي العالم الرباني بكونه عالمًا عابدًا معلمًا مرشدًا، بل هو بالإضافة إلى ذلك، ملبٍّ لنادي الجهاد إذا ما دعاه، مسارعًا للبذل في سبيله، غير آبه لما سيصيبه أو يخسره في هذا الطريق، قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (146) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 146- 147].

والربيون في الآية هم الربانيون على أحد القولين[27].

وتشير الباحثة إلى المعنى الذي يظهر من الآية الكريمة وهو أن معية الأنبياء في الجهاد وبذل النفس رخيصة في سبيله شأن الأتباع الربانيين على مر الأزمان، ففي قوله تعالى: ﴿قاتل﴾ قراءتان: الأولى: قَاتَل، والثانية: قُتِل، فالأولى تشير إلى معية الأنبياء في القتال، والثانية تشير إلى الاستشهاد في سبيل الله، وحال الرباني حين يصيبه مصاب في سبيل الله في الجسد أو في المال أو في غيره، أنه لا يضعف أو يتخاذل أو يخضع، ولا ييأس أو يتراجع عن طريقه، بل يزداد ثباتًا وإيمانًا وصبرًا وابتهالًا إلى الله عز وجل وتوكلًا عليه، يطلب العون من الله أن يثبت أقدامه في مواطن الحرب والنصرة من العدو، وهذا شأن المؤمن الرباني، لا تزيده مواقف الابتلاء أمام العدو إلا ثباتًا وثقة بالله رب العالمين، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: 173-174].

وتخلص الباحثة إلى الجمع بين المعنيين لمفردة (ربيون) فعلى القول الأول أنهم جماعة لكنهم ليسوا أي جماعة بل هي جماعة متميزة بربانيتها فقد رعاها الرب ورباها.

---

[25] الطبري، **جامع البيان** (ج10/ 499).

[26] ابن حنبل، أحمد، **مسند أحمد**، 38/ 332، حديث رقم: (23301)، وقال محققوا المسند: حسن لغيره؛ ورواه الترمذي في سننه، أبواب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، 4/ 468، حديث رقم: (2169).

[27] ذهب جماعة من المفسرين منهم مكي بن أبي طالب والزمخشري إلى أن معنى (الربيون): الربانيون، نسبة إلى الرب، وقالوا: إن كسر الراء من تغييرات النسب، فالعرب تنسب الشيء إلى الشيء فتغير حركته، واستدلوا بالقراءة الشاذة (رَبيون) بفتح الراء، فقد جاءت هذه القراءة على القياس في النسبة إلى الرب، وذهب فريق آخر من المفسرين منهم الطبري والقرطبي إلى أن معنى (الربيون) من (الرِّبة)، وهي الجماعة من الناس. يُنظر:

- مكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية** (ج1147/2).
- الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** (ج424/1).
- الطبري، **جامع البيان** (ج265/7)؛ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (ج230/4)، ولا مانع من الجمع بين المعنيين، فعلى المعنى الأول أنهم متميزون عن غيرهم بمدح الله إياهم ووصفهم بالربانية، وعلى المعنى الثاني هم جماعات من الناس، فيكون المراد في الآية: جماعات ربانية.

المطلب الثالث

أثر العالم الرباني في مجتمعه

العلماء الربانيون هم ربان سفينة النجاة لمجتمعهم، وهم حماتها من أي خلل يعيق سيرها، وهم السائسون لركابها، المرشدون لهم بلين القول، وخفض الجناح، والرحمة والحكمة، وهم دائبو العمل، هممهم لا تعرف الفتور، وأجسادهم لم تعهد الكلل، وهم على ذلك حتى يصلوا بالسفينة إلى بر الأمان.

ومن خلال النظر والتدبر في الآيات التي تتحدث عن الربانيين وصفاتهم في القرآن الكريم، والنظر في أقوال المفسرين، – والتي وردت في المطلب السابق، تخلص الباحثة إلى أن أهم آثار العالم الرباني في مجتمعه ما يلي:

- **حماية الشباب المسلم من الانحراف والتطرف:**

إن حماس الشباب وطاقاتهم الفكرية المتوقدة إن لم تجد من يوجهها إلى الطريق الصحيح، ويضبطها بضوابط صحيحة ومعتدلة، فإنه يُخشى عليها أن تنحرف عن الصواب إما نحو الغلو والتطرف، الذي يظنه بعض الشباب تمسكًا بشريعة الله سبحانه وتعالى، أو نحو التفريط والتساهل الشديد الذي قد يفضي إلى تمييع أحكام الدين والبعد عن أصوله وقواعده، مما قد يؤدي إلى الإلحاد أو الضلال في الفكر والعقيدة، وهنا يبرز دور العالم الرباني في توظيف علمه لترسيخ العقائد الدينية لدى الشباب، ومخاطبة فكرهم وعقولهم، وتثبيت أركان العقيدة لديهم بتنويرهم بما في القرآن من أدلة وبراهين عقلية ومنطقية تدل على صحة العقيدة الإسلامية، وتعليمهم المقاصد الدينية، وخصائص الشريعة الإسلامية، ومعنى الوسطية في ديننا الحنيف، ومنهج الشريعة الغراء في توجيه الفكر والتعامل مع الواقع وكيفية استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها، وتطبيقها على الواقع. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ"[28] فالدين هو النظام والمنهج الذي يسير عليه، وهو الاتباع والطاعة للقيادة الربانية التي لها وحدها حق التلقي وحق الطاعة والاتباع، ولها يكون الاستسلام، فالمجتمع المسلم مجتمع له قيادة ربانية متمثلة في رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، وفيما يبلغه عن ربه مما هو باق بعده من شريعة اللّه ومنهجه. وتبعية المجتمع لهذه القيادة هي التي تجعله مجتمعًا مسلمًا. وشرط هذه التبعية هو التحاكم إلى اللّه والرسول، ورد الأمر كله إلى اللّه، والرضى بحكم رسوله وتنفيذه مع القبول والتسليم.[29]

إن الأمة بحاجة ماسة إلى علماء ربانيين، يعيدون النظر في المناهج التعليمية، والأساليب التربوية، ويضعون أسسًا وأصولًا تعليمية، يتبعها المعلمون والمربون لتحصين الشباب فكريًا لمنع الانحرافات الفكرية، فكم من شاب انساق وراء حماسه، وأطلق العنان لأفكاره، دون أن يجد من يضبط تفكيره، ويقنع عقله، فوصل إلى نتيجة مفجعة إما التطرف والغلو أو التساهل والتسيب.

- **شغل أوقات الشباب بما يفيد وتوجيههم لقضايا الأمة:**

إن المخاطر التي تحدق بشباب الأمة الإسلامية كثيرة، حيث انتشرت الفتن، وغزا الإعلام بكل وسائله بيوت المسلمين، بما فيه من الغث والسمين، وهناك من تجند من أئمة الفساد لغزو الشباب فكريًا، وإشغال أوقاتهم بما لا يفيد، وتبديد طاقاتهم سدى، وهنا يبرز دور العالم الرباني، بإيجاد البدائل لدى الشباب ليشغلوا أوقاتهم ويصرفوا طاقاتهم بما يفيدهم في دنياهم وآخرتهم.

ومن الأمثلة النافعة التي تشغل الشباب بما يفيده، احتضان الشباب من خلال إقامة مخيمات فكرية بدنية تربوية، وإنشاء المراكز الثقافية والدينية والرياضية، وإقامة المسابقات في المجالات المتنوعة والمتعددة، وإنشاء مراكز تتعهد المواهب المتنوعة لدى الشباب، واستغلالها بما يفيد.

---

[28] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، 16/1، حديث رقم (39).

[29] للاستزادة حول هذا الموضوع يُرجع إلى: القرضاوي، **التطرف العلماني في مواجهة الإسلام (نموذج تركيا وتونس)** (ص29- 44)؛ ابن باز، عبد العزيز، **التحذير من الغلو والتطرف** (ص12- 15)؛ قطب، محمد، **جاهلية القرن العشرين** (ص55-60، ص89- 91).

وإبعاد الشباب عن رفقاء السوء وتقريبهم من القدوات الحسنة ليتأسوا بها ويصنعوا صنيعها، فإن من طبيعة الشباب الارتباط بالأخلاء، وكما أخبرنا رسولنا الكريم– صلى الله عليه وسلم: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"[30]، فالعالم الرباني هو الذي يتقرب من تلاميذه وينشئ علاقة حميمة بينه وبينهم، فيجد الشباب القدوة الصالحة أمامهم، يتأسون ويقتدون بها، وخاصة في مرحلة الشباب المبكرة؛ حيث يكون الشباب أشد تأثرًا بالصديق والأستاذ من الوالدين.

- **غرس الاعتزاز بالهوية الإسلامية:**

بقدر إخلاص العالم الرباني لدينه واعتزازه بهويته ينجح في إيجاد نماذج صالحة تعتز بدينها وبهويتها الإسلامية، فما خرج خالصًا من القلب يسكن ويستقر في القلوب. قال صلى الله عليه وسلم: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ"[31]

فعلى العالم الرباني أن يزرع في نفوس تلاميذه الفخز والاعتزاز بهذا الدين، وأن يبين لهم أثر التمسك به على حياتهم وسعادتهم وأمن وتقدم مجتمعهم، كما أن من واجبه أن يرسخ في نفوسهم أن المسلمين على مر التاريخ حين تمسكوا بدينهم واعتزوا به وصلوا إلى مقدمة الشعوب في التقدم والتطور والقوة، وحين ابتعدوا عن دينهم واعتزوا بغيره ذاقوا ألوانًا من الذل والهوان.

- **استنهاض الهمم وتوجيه الطاقات واستغلال المواهب:**

خلق الله سبحانه وتعالى الناس مختلفين ومتفاوتين في قدراتهم ومواهبهم، و"كل ميسر لما خلق له"[32]، فقد يبرع شخص في موهبة يجدها غيره عسيرة عليه، فقد خلقنا الله مختلفين حتى تتضافر الجهود وتتكامل الأدوار، ويسهم كل شخص بما حباه الله إياه، فيعمر الكون ويزدهر المجتمع.

ودور العالم الرباني أن يستنهض الهمم، ويلحظ المواهب ويوجه كلًا بحسب طاقته لاستثمارها.

ومن الأمثلة المعبرة في التاريخ عن استغلال المواهب واستثمار الطاقات، قصة الغلام الذي كان يتعلم السحر، وكان يمر في طريق ذهابه إلى الساحر براهب، فيجلس عنده ويسمع منه، حتى برع هذا الغلام وتفوق على معلمه الراهب[33]، فنجد في هذه القصة

---

[30] ابن حنبل، أحمد، **مسند أحمد**، (تحقيق: أحمد شاكر)، دار الحديث، القاهرة، ط1: 8/ 130/ 8014، والحاكم، أبو عبدالله، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، كتاب البر والصلة، 4/ 188/ 7319، وقال أحمد شاكر في تعليقه على الحديث: "إسناده صحيح".

[31] ابن أبي عاصم، أبو بكر، أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)، **السنة**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي، ط1، 1400هـ، 12/1.

[32] جزء من حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم، عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي –صلى الله عليه وسلم– في جنازة، فأخذ شيئا فجعل ينكت به الأرض، فقال عن علي –رضي الله عنه– قال: كان النبي –صلى الله عليه وسلم– في جنازة، فأخذ شيئا فجعل ينكت به الأرض، فقال «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ العَمَلَ؟ قَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»، ثُمَّ قَرَأَ: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى} [الليل: 6] الآيَةَ، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: "فسنيسره للعسرى" [الليل: 10]، 6/ 171، حديث رقم: (4949)؛ ومسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، 2040/4، حديث رقم: (2647).

(33) ونص القصة كما وردت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: " كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ، إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللهِ دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ بِاللهِ فَشَفَاهُ اللهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ

العبرة حين وجه الراهب مواهب الغلام وطاقته، وحوله من شخص يتعلم السحر ليضل الناس عن عبادة الله، إلى شخص يستغل مواهبه في الدعوة إلى عبادة الله سبحانه، كما نجد في هذه القصة كيف أن إخلاص الراهب وأمانته كان لهما الأثر على هذا الغلام، الذي أثر فيما بعد في مجتمع بأكمله، فالراهب علمه ما لديه من علم بأمانة وإخلاص ولم يخش إلا الله، رغم قهر الملك وقتها وقمعه لكل من يعبد الله سبحانه وتعالى، وكانت النتيجة أن آمن كثير من الناس برب الغلام.

المبحث الثاني

الشهيد عبد الله عزام– أنموذج العالم الرباني

المطلب الأول

ترجمة موجزة عن حياة الشيخ عبد الله عزام[34]

ولد الشهيد عبد الله عزام سنة 1941م في قرية (سيلة الحارثية) التابعة لمدينة جنين بفلسطين، وتربى وترعرع في أسرة ريفية متدينة في كنف والديه: الحاج يوسف مصطفى عزام، الذي وافته المنية بعد استشهاد الشيخ بسنة، ووالدته: زكية صالح حسين الأحمد، وهي من عائلة ترتبط بقرابة مع آل عزام، وقد وافتها المنية قبل استشهاد الشيخ عبد الله بسنة، وقد دفنا بقرية بابي– بيشاور، في مقبرة الشهداء بجانب قبر الشيخ.

كان الشيخ منذ صغره محافظًا على تلاوة القرآن وملازمًا لمسجد القرية يحضر الدروس الدينية فيه، وقد تربى منذ صغره على يد الأستاذ الداعية المرحوم شفيق أسعد، الذي كان يتولى رعاية مجموعة من أبناء القرية، ليربيهم على أخلاق وأفكار ومبادئ دعوة الإخوان المسلمين، وحين توفي الشيخ شفيق أسعد، وقف عبد الله عزام ليرثيه وهو في أوائل العقد الثاني من عمره في كلمة مرتجلة، وقد لفت انتباه الحاضرين طلاقة لسانه وجرأته، مقارنة مع أبناء جيله وسنه.

كان الشيخ عبد الله عزام في أول نواة لحركة الإخوان المسلمين في القرية، وكان حريصًا على الحضور إلى مركز الجماعة في جنين، وحتى بعد ذهابه إلى طولكرم، فلا يكاد يمر بمدينة جنين في أثناء عودته إلى بلدته إلا ويزور شيوخه وإخوانه، ويقضي بعض الوقت في دار الجماعة، يمارس النشاطات المختلفة مع إخوانه الشباب، وقد بقي الشيخ في أرض فلسطين حتى عام

وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ [ص:2300] حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِنْشَارِ، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمِ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمِ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ، فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَّهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ". مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام، 2299/4، حديث رقم: (3005).

[34] يُنظر ترجمته في: جرار، **الشهيد عبد الله عزام، رجل دعوة ومدرسة جهاد**، ضمن سلسلة أحداث القضية الفلسطينية خلال ستين عامًا (الجزء الرابع) (ص15 –52)، ويُنظر:

- عزام، **شيخي الذي عرفت** (ص 15– 23).
- الدهشان، **جهود الدكتور عبد الله عزام في نشر الدعوة الإسلامية** (ص30– 43).

1967م حين استولى العدو الصهيوني على ما تبقى من أرض فلسطين، وسقطت الضفة الغربية وقطاع غزة في أيدي اليهود، فخرج الشيخ مهاجرًا إلى الأردن.

ولما قررت قيادة الجماعة في عمان البدء بعمل فدائي ضد العدو وطلبت من شباب الإخوان التدريب في معسكرات خاصة بهم، حيث اتفقت مع فتح على إنشاء قواعد للإخوان تحت مظلة فتح، كان الشيخ في مقدمة الركب من الشباب حيث توجه إلى معسكر التدريب عام 1968م، وتابع الشيخ تدريبه في المعسكر، وكان في تلك الفترة منتسبًا إلى الأزهر لدراسة الماجستير، وكان يأخذ إجازة للذهاب لتأدية الامتحان فقط، وبقي في القواعد يؤدي واجبه الجهادي حتى حصل الصدام بين الجيش الأردني وقوات الثورة الفلسطينية، حيث رفضت قيادة الإخوان المشاركة مع أي طرف من الأطراف، والتزمت قواعد الشيوخ بعدم الاشتراك بهذه الفتنة التي سميت بأيلول الأسود عام 1970م.

وبعد انتهاء العمل الفدائي في الأردن، انتقل الشيخ إلى القاهرة لدراسة الدكتوراه في أصول الفقه، وبعد عودته إلى الأردن عمل مسؤولًا لقسم الإعلام بوزارة الأوقاف، فكان له الفضل في تنشيط المساجد والخطباء والوعاظ، حيث زود القسم بطاقات شابة قادرة على الدعوة، وأصدرت نشرات لنشر الوعي الإسلامي، ثم عمل مدرسًا وأستاذًا بكلية الشريعة في الجامعة الأردنية مدة سبعة أعوام، وكان متميزًا بطريقته وأسلوبه في الدعوة إلى الله، حيث اجتمع حوله الشباب من طلاب العلم داخل الجامعة وخارجها، يحرصون على حضور محاضراته، وكان له الفضل في فصل البنات عن البنين في المحاضرات في كلية الشريعة.

في عام 1981م سافر الشيخ رحمه الله إلى السعودية للعمل في جامعة الملك عبد العزيز في جدة، ثم رغب في العمل في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد ليكون قريبًا من الجهاد الأفغاني، فانتدب لهذا العمل، ثم قدم الشيخ استقالته من الجامعة الإسلامية، وتفرغ للعمل في الجهاد الأفغاني، وقام بنشاطات كثيرة بين المجاهدين من العرب والأفغان على حد سواء، في كل من أفغانستان وباكستان، منها نشاطات تعليمية وتربوية وعسكرية وصحية واجتماعية وإعلامية.

استشهد رحمه الله في بيشاور بتاريخ 24/ 11/ 1989م، أثناء توجهه لتأدية صلاة الجمعة، عندما تعرضت سيارته لانفجار مروّع أدى إلى وفاته مع اثنين من أبنائه، نجله الأكبر محمد، البالغ من العمر آنذاك عشرين عامًا، ونجله الأوسط إبراهيم، البالغ من العمر ستة عشر عامًا.

– من كلمات الشهيد الشهيرة– رحمه الله تعالى:

– "يا علماء الإسلام: تقدموا لقيادة هذا الجيل الراجع إلى ربه، ولا تتكلوا وتركنوا إلى الدنيا، وإياكم وموائد الطواغيت، فإنها تظلم القلوب وتميت الأفئدة، وتحجزكم عن الجيل، وتحول بين قلوبهم وبينكم"[35].

– "إنما الأمم بعقائدها وأفكارها، وتموت بشهواتها ولذاتها، وبقدر ما ينتشر في الأمة من مبادئ خيرة وعقائد صحيحة، بقدر ما تضرب بجذورها في أعماق الأرض وترسل مجموعة سيقانها وأوراقها يانعة تستظل بها البشرية من لفح الحياة وسعيرها المادي، ومن لظى الحقد والحسد والتنافس على المتاع الحقير والعرض القريب"[36].

– "إن الأبطال الحقيقيين هم الذي يخطون بدمائهم تاريخ أممهم، ويبنون بأجسادهم أمجاد عزتها الشامخة، ويشيدون بجماجمهم حصونها المنيعة"[37].

–"يا دعاة الإسلام، احرصوا على الموت توهب لكم الحياة، ولا تغرنكم الأماني، ولا يغرنكم بالله الغرور، وإياكم أن تخدعوا أنفسكم بكتب تقرؤونها، وبنوافل تزاولونها، ولا يحملنكم الانشغال بالأمور المريحة عن الأمور العظيمة"[38].

---

(35) يُنظر: جرار، **الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد** (ص186).

(36) يُنظر: عزام، **مجموعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام** (ج2/ 364).

(37) يُنظر: جرار، **الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد** (ص181).

(38) يُنظر: المرجع السابق (ص141).

– "يا أيها الإخوة: الشعب الفلسطيني ينتظرنا، والمسلمون في كثير من أرجاء الأرض مظلومون محطمون، يجتث الإسلام بيد من يسمون بأسمائه، ويُقتلع من جذوره على يد من يحملون بشرة سكانه"[39].

– "ما رأيت قضية تاجر بها التجار، وربح فيها الفجار، وظلم أصحابها الحقيقيون، مثل قضية فلسطين"[40].

المطلب الثاني

السيرة العلمية للشيخ عبد الله عزام

لقد كان الشيخ عبد الله عزام عالمًا أصوليًا فقيهًا قبل أن يُعرف مجاهدًا، فلم تفارق يد الشيخ الكتاب منذ نعومة أظفاره– إما كتاب الله أو ما يخص تأويله وفقهه، حتى فارق الشيخ الحياة، وتذكر ابنته الكبرى د.فاطمة عزام للباحثة: "لقد كان في أوقات الطعام القليلة التي كان يقضيها معهم كان يمسك بيده الكتاب، وكانت والدتي تلح عليه أن يترك الكتاب أثناء أكله، فكان يعتذر متعللًا أنه لا وقت لديه، وكان يستغل كل أوقاته بالعلم والتعليم، وتذكر أنه أثناء تدريسه في الجامعة الأردنية في فصل الشتاء، حدث تعليق في الدوام في الجامعة الأردنية لمدة ثلاثة أيام بسبب تراكم الثلوج، فاضطر والدي للجلوس في البيت، فاستغل هذه الأيام الثلاثة في تعليمنا غزوات الرسول– صلى الله عليه وسلم–، وكان إذا أخطأ أحدنا أثناء الكلام بالإعراب، كان يأمره أن يعرب الجملة، ويعطيه درسًا في النحو"[41].

درس الشيخ عبد الله عزام رحمه الله تعالى المرحلة الابتدائية والإعدادية في مدرسة القرية– السيلة الحارثية–، كما درس المرحلة الثانوية في مدرسة جنين الثانوية، وواصل تعليمه العالي بكلية (خضوري) الزراعي في مدينة طولكرم ونال منها دبلومًا بدرجة امتياز عام 1959م، ورغم أنه كان أصغر أقرانه إلا أنه كان أذكاهم وأكثرهم اجتهادًا ونبوغًا، يقول والده رحمه الله: "عندما كنت أذهب لزيارته في معهد (خضوري) الزراعي كان يتحلق الطلاب حولي سائلين: (هل تريد الولد الصغير؟)، فأقول لهم: نعم أريد عبد الله"[42].

درّس الشيخ عبد الله عزام في نفس العام الذي تخرج منه من الكلية في منطقة أدر بالكرك، ثم نُقل في نهاية العام ليعمل مدرسًا في مدرسة (برقين) الإعدادية في مدينة جنين[43].

حصل الشيخ على شهادة الليسانس من كلية الشريعة بجامعة دمشق عام 1967م، وقد تخرج منها برسالة علمية بعنوان: (انحلال الزواج بالفقه والقانون)، تحت إشراف الدكتور: عبد الرحمن الصابوني[44]، تحدث فيها عن المرأة والطلاق في الشرائع، وموقف الإسلام من الأسرة والطلاق، والفسخ وأحكامه، والفرق بينه وبين الطلاق، وعن أنواع الطلاق وأشكاله وصوره، والتفريق القانوني أو القضائي،[45] وقد التقى خلال دراسته في دمشق بعلماء الشام، أمثال: محمد أديب الصالح[46]، وأبو الفتح البيانوني[47].[48]

---

[39] يُنظر: المرجع نفسه (ص81).

[40] يُنظر: المرجع نفسه (ص81).

[41] فاطمة عزام، قابلتها الباحثة في 2019/11.

[42] يُنظر: الدهشان، **جهود عبد الله عزام في نشر الدعوة الإسلامية** (ص36- 37).

[43] يُنظر: جرار، **الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد** (ص19).

[44] أحد كبار علماء الشريعة والقانون؛ متخصص بالأحوال الشخصية.. ولد في مدينة حلب سنة 1929م وتعلم بها وقرأ على عدد من علمائها، نال شهادة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى بالقاهرة، وتتلمذ هناك لمشاهير العلماء منهم محمد أبو زهرة والشيخ حسن مأمون، تدرج في مناصب التدريس في كلية الشريعة وعمل بجامعات عديدة، له أكثر من عشرين مؤلفا عدا البحوث المنشورة، وكان المزج بين تخصصي الشريعة والقانون من أهم ما نذر نفسه له، توفي – رحمه الله– في مدينة ليدز بإنجلترا بتاريخ 2019/9/15م. يُنظر: محمد عدنان (2019/9/18)، عبد الرحمن الصابوني، تاريخ الاطلاع: 2019/11/20م، موقع دار الفكر للطباعة والنشر: https://darfikr.com/article/%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86-

[45] يُنظر: الدهشان، **جهود الدكتور عبد الله عزام في نشر الدعوة الإسلامية** (ص56).

[46] ولد الدكتور محمد أديب الصالح في مدينة قطنا . جنوب دمشق . في العام 1926م، وتلقى تعليمه في قطنا حتى حصل على الثانوية الشرعية عام 1946، ثم سجل في كلية الحقوق بجامعة دمشق، وفي نفس الوقت أوفد إلى الأزهر عام 1947 والتحق بكلية أصول الدين، ثم نال شهادة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى في كلية الحقوق من القاهرة، وكان موضوع أطروحته: (تفسير النصوص في الفقه الإسلامي– دراسة مقارنة)، وعمل في التدريس الجامعي

تعاقد الشيخ مع التربية والتعليم لمدة عام وذلك عام 1967م في الأردن، ثم انتسب إلى جامعة الأزهر الشريف، وأتم الماجستير في أصول الفقه، وكان آنذاك متطوعًا وأميرًا في قواعد الشيوخ ضد العدو الإسرائيلي عام 1969م، وقد كان الأول على دفعته.[49]

عمل الشيخ عبد الله عزام بعد إنهائه مرحلة الماجستير مدرسًا في كلية الشريعة بجبل اللويبدة عام 1971م، ثم أوفد إلى القاهرة لدراسة الدكتوراه في أصول الفقه، وقد حصل عليها عام 1973م بمرتبة الشرف الأولى، وعنوان رسالته: (دلالة الكتاب والسنة على الأحكام من حيث البيان والإجمال أو الظهور والخفاء)، حيث نشرت الرسالة في كتاب عام 2001م في بيشاور– باكستان، وقد تحدث فيها الشيخ عن الاستدلال بالقرآن والسنة، وعن الواضح والمبهم عند الحنفية والمتكلمين، وعن التأويل بشكل مفصل، والمدارس الظاهرية وتعارض التأويل.[50]

بعد حصول الشيخ رحمه الله على درجة الدكتوراه، عمل في نفس العام الذي تخرج منه مسؤولًا لقسم الإعلام بوزارة الأوقاف، ثم انتقل إلى التدريس الجامعي، حيث عُين مدرسًا وأستاذًا بكلية الشريعة في الجامعة الأردنية، من عام 1973م إلى عام 1980م، ثم في جامعة الملك عبد العزيز مدرساً في كلية الآداب عام 1981م، ثم انتدب إلى العمل من جامعة الملك عبد العزيز إلى الجامعة الإسلامية العالمية (جامعة فيصل مسجد سابقًا) في باكستان – إسلام أباد، عام 1982م، ثم قدم استقالته من الجامعة الإسلامية في باكستان ليتفرغ للجهاد في أفغانستان ضد الدب الأحمر الروسي.[51]

- **العلماء الذين تأثر بهم الشيخ:**

تأثر الشيخ بعدد من العلماء المتقدمين والمتأخرين، فمن العلماء المتقدمين الذين كان لهم الأثر الواضح في فكر وعلمه: شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه الإمام ابن القيم، والإمام النووي– رحمهم الله جميعًا، وممن تأثر بهم الشيخ من العلماء والدعاة المعاصرين: الإمام حسن البنا، وسيد قطب، وعز الدين القسام.[52]

- **مؤلفاته وكتبه العلمية[53]:**

أولًا– في العقيدة:

- العقيدة وأثرها في بناء الجيل– تهذيب العقيدة الطحاوية.

ثانيًا– كتبه في الفقه:

- رسالتي: البكالوريوس والدكتوراه، وقد سبق ذكرهما– مباحث في الصلاة– الذبائح واللحوم المستوردة– حكم العمل في جماعة– فقه الإجراءات والمرافعات في القضاء الإسلامي– القواعد الفقهية– جريمة قتل النفس المسلمة– نظرية العقد والكفالة.

وتنقل بين عدة جامعات في سوريا والأردن والسعودية، وله العديد من المؤلفات، توفي الشيخ رحمه الله في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية بتايخ 2 /2017/7م. يُنظر: موقع هيئة الشام الإسلامية (2017/8/22)، الشيخ محمد أديب الصالح عالم امتلأ علمًا، تاريخ الاطلاع: 2019/11/20م ، الموقع: https://islamicsham.org/nashrah/3388.

(47) هو الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني، أستاذ أصول الفقه وعلم الدعوة، من مواليد مدينة حلب، 1940، حصل على شهادة الدكتوارة من كلية الشريعة، جامعة الأزهر عام 1971، ألف أكثر من 15 كتاباً في موضوعات مختلفة، له حضور كبير في المؤتمرات والندوات العلمية الدعوية في كثير من بلدان العالم. يُنظر: الموقع الرسمي للدكتور محمد أبو الفتح البيانوني، تاريخ الاطلاع: 2019/11/20م: https://beyanouni.com/biography/.

(48) يُنظر: جرار، **الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد** (ص20).

(49) يُنظر: جرار، **الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد** (ص22)؛ عزام، **شيخي الذي عرفت**، (ص28- 31).

(50) يُنظر: الدهشان، **جهود الدكتور عبد الله عزام في نشر الدعوة الإسلامية** (ص50، ص56).

(51) يُنظر: الدهشان، **جهود الدكتور عبد الله عزام في نشر الدعوة الإسلامية (ص50– 51)**.

(52) يُنظر: الدهشان، **جهود الدكتور عبد الله عزام في نشر الدعوة الإسلامية**، (ص183- 192).

(53) يُنظر: الدهشان، **جهود الدكتور عبد الله عزام في نشر الدعوة الإسلامية** (ص54 وما بعدها).

ثالثًا: كتب في الجهاد:

- عشاق الحور– عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر– في خضم المعركة– جهاد شعب مسلم– الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان– حتى لا تضيع فلسطين للأبد (من القلب إلى القلب)– لحق بالقافلة– في الجهاد– آداب وأحكام–إعلان الجهاد.
- كلمات من خط النار الأول.
- إتحاف العباد بفضائل الجهاد.
- آيات الرحمن في جهاد الأفغان.
- بشائر النصر.

رابعًا– كتب فكرية:

- حاضر العالم الإسلامي، (كتاب من جزئين).
- حماس الجذور التاريخية والميثاق.
- السرطان الأحمر.
- عملاق الفكر الإسلامي سيد قطب.
- الإسلام ومستقبل البشرية.
- نظرات وأضواء على القومية العربية.
- سعادة البشرية.
- المنارة المفقودة.

خامسًا: كتب الأذكار:

- أذكار الصبح والمساء.
- المأثورات بثوبه الجديد.

سادسًا– كتب متفرقة:

- شهر بين العمالقة.
- خط التحول التاريخي.
- وصية الشيخ.

سابعًا: المؤلفات التي تم تفريغها من أشرطة مسجلة:

- في ظلال سورة التوبة– الطود الشامخ– الأسئلة والأجوبة الجهادية– قصص وأحداث– في السيرة عبرة– هدم الخلافة وبناؤها.
- في التآمر العالمي (خمسة أجزاء).
- في الهجرة والإعداد (ثلاثة أجزاء).
- في الجهاد، فقه واجتهاد (ثلاثة أجزاء).

– من آراء الشيخ عبد الله عزام في التربية والتعليم:

كان يرى الشيخ عبد الله عزام أن تربية الأجيال لا تكون إلا من خلال سير مصلحيها وقادتها، فالأمم تحرص على كتابة تاريخ أفذاذها لتربية مستقبل أجيالها، فتنشأ الناشئة من أبنائها على القيم التي ضحى من أجلها أبطالها، والأمثلة كلما كانت حية شاخصة، وأحداثها ساخنة جديدة، فإن وقعها في القلوب أعمق، وأثرها في النفوس أشد وأقيم، يقول الشيخ – رحمه الله–: "وأفضل

طريقة لتربية الأجيال هي تدريسها تاريخ أمجادها من خلال سير مصلحيها وقادتها وأبطالها، فنحن نتأسى برسول الله –صلى الله عليه وسلم، ونسير على هديه، ونقتبس من النور الذي جاء به، ونقتفي أثره: "أولئك الذي هدى الله فبهداهم اقتده".[54]

ويؤكد الشيخ – رحمه الله– على ضرورة تسلم العلماء المخلصين لزمام الأمور، مشيرًا إلى سر اتفاق الفقهاء البارزين على عدم انعقاد البيعة للفاسق، واشتراط العلم والتقوى لمن يلي أمور المسلمين أو يتصرف في شؤونهم، فهم صمام الأمان لدماء الناس وأعراضهم ومبادئهم وأموالهم، ويرى أن الدنيا بأسرها تقف بخيلها ورجلها وهيلمانها وثقلها لتحول بين الصادقين وبين الوصول إلى سدة الحكم، فيقول: "لا مفر للعلماء الجادين أن يلجوا هذا الخضم المتلاطم، ولا بد أن تكون دماؤهم وأعمالهم سفنًا ينقذون بها الأمم من الضياع المحقق"[55].

وكان يرى رحمه الله أن القيادة لا بد أن تكون للمتربين فقط، ويحذر من خطورة تولي قيادة الأمم من أناس لم يتمرسوا بهذا الدين من خلال معاناة طويلة، وبذل جهد ناصب وتضحيات باهظة، ويرى أن الأمم تحمى وتنقذ بفرد فذّ من أبنائها، كما يمكن للأمم أن تباع بجلسة على مائدة خضراء، أو بكأس راح في ليلة حمراء، أو بابتسامة من ثغر فاتنة شقراء[56]، فيقول: "لا يجوز أن تسلم المسؤولية إلا للذين تمت تربيتهم الطويلة عبر دعوة إسلامية عانى فيها من المرارة، وتجرع من الغصص ما تجرع، لأنه خلال الابتلاء والامتحان، ومن خلال وضعه في أتون النار، تكون قد صفت روحه وأشرقت نفسه وانبسطت أساريره، وأصبحت نيته خالصة لله، يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا".[57]

وكان يرى أن التربية لا تتم إلا من خلال الحركة، وأن الثقافة دون العلم والتطبيق تقسي القلب، فيقول: "التربية تتم من خلال الحركة بهذا الدين، ومن خلال العمل به، وليس من خلال الثقافة المكتبية، لأن كثرة الثقافة دون العمل تؤدي إلى قساوة القلوب وجلافة الطبع، وفتح المنافذ للتخلص من الأوامر الشرعية... ولذلك أقل الناس ورعًا هم الذين يدرسون الشريعة ولا يطبقون، وهؤلاء أخطر الناس على دين الله عز وجل من الجاهلين، فهم أشد على دين الله من الشياطين، لأنهم قدوة سيئة للجيل، وقد يرتد البعض إلى القومية والشيوعية بسبب تصرفات هؤلاء وسلوكهم السلبي على الأرض".[58]

وكان يحذر من أنصاف المتعلمين، ويحث الشباب على الاستزادة من العلم، فيقول: "وإنما أفسد الدين أنصاف المتعلمين، فلا هم جهلة حتى يسألوا، ولا هم علماء حتى يفقهوا ويدركوا، وكذا لا يسأل عن القضايا الإسلامية من لم يسبر غورها، ومن لم يخض غمارها ويدرك أسرارها، ولا يسأل القاعدين الذين لا يدركون طبيعة هذا الدين، لأنهم لا يتحركون من أجل إقراره في الأرض، ولا يضحون لنصرته في الحياة، إنما الأمر كما قال سيدنا علي: "قصم ظهري رجلان: عالم فاجر، وعابد جاهل"، فكثير من هؤلاء الشباب عابد جاهل"[59].

---

[54] عزام، **مجموعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام**، (ج2/ 249).

[55] عزام، **موسوعة الذخائر العظام** (ج2/149، 364).

[56] يُنظر: عزام، **موسوعة الذخائر العظام** (ج2/ 149).

[57] عزام، **موسوعة الذخائر العظام** (ج3/ 120).

[58] يُنظر: عزام، **موسوعة الذخائر العظام** (ج3/ 196، 201).

[59] المرجع السابق **(ج**2/ 28).

- **اهتمام الشيخ بالعلم أثناء تأديته واجب الجهاد:**

حياة الأمة ترتبط بمداد العلماء ودماء الشهداء، وما أجمل أن نخط تاريخ الأمة بمداد العالم ودمه، فتصبح خارطة التاريخ الإسلامي ملونة بخطين: أحدهما أسود، وهو ما خطه العالم بمداد قلمه، والثاني: أحمر، وهو ما خطه الشهيد بنجيعه ودمه، وأجمل من هذا أن تكون اليد واحدة والريشة واحدة، فتكون يد العالم التي تبذل المداد وتحرك القلم، هي نفس اليد التي تنزف الدم وتحرك الأمم، وبقدر ما يزداد عدد العلماء الشهداء بقدر ما تنقذ الأجيال من رقادها وتستفيق من سباتها.[60]

كان – رحمه الله تعالى– حريصًا على العلم والتعليم حتى في أحلك الظروف كتواجده في معسكرات التدريب أو خنادق القتال، فقد كان يحث على الاستزادة من العلم ونشره حتى استشهاده، ولم يثنه واجب الجهاد عن الاهتمام بالعلم والتعليم، فكان يوصي الشباب بالإخلاص والصدق، ويحذرهم من الرياء ومدح الناس وثنائهم، وأن يأخذوا بالأسباب ثم يتركوا البقية على الله، كما كان يوصيهم بالذكر الدائم لأنه الحامي لهم إذا اشتدت الكروب، وأن يفتشوا في أنفسهم عن العيوب، لأن الكروب نتاج الذنوب، كما كان يوصيهم بحفظ اللسان وحب إخوانهم، وإيثارهم على أنفسهم، وأن يحبوا ويعطوا لله وفي الله، ويبغضوا ويمنعوا لله، وبذلك تنال ولاية الله، وكان يحثهم على التصدق والالتزام بجلسات القرآن، وصيام الإثنين والخميس، والقراءة من رياض الصالحين وحياة الصحابة، والنوم مبكرًا، والعناية بالسلاح، ورفع الكفاءة العسكرية بالتدريب والقتال.[61]

يقول عبد الله أنس– صهر الشيخ وأحد تلاميذه واصفًا إياه: "هو العالم الذي يحمل شهادة الدكتوراه التي لم يكتف بها في حياته العلمية، فكنت تراه على رغم كثرة مشاغله وهمومه لا يضيع لحظة من وقته إلا ويستغلها في البحث العلمي، وزيادة الاطلاع وكسب المعرفة، وهي عادة لم تفارقه حتى فارق الحياة، رحمه الله"[62].

وقد كان الشباب في معسكرات التدريب يتلقون دروس العلم من الشيخ رحمه الله، كما يتلقون التدريب البدني والعسكري، فكانت أوقاتهم داخل المعسكرات تسير وفق برنامج معد لملء وقت الشباب بكل ما هو مفيد ونافع، وهذا ما أكد عليه الشيخ الشهيد في مقال نشره في مجلة لهيب المعركة، التي كانت تصدر عن مكتب خدمات الجهاد والإخوة العرب، حيث ذكر في الحديث عن مسيرة مكتب الخدمات أنه ساهم في عملية التربية والتعليم للمجاهدين وذلك عن طريق إقامة الدورات التربوية للقادة، وفتح المدارس في داخل الخنادق، وقد فتح حوالي مئتين وخمسين مدرسة، وإقامة المراكز التربوية في أرض المعركة، وفتح دور القرآن الكريم تحت قصف المدافع، وطباعة الكتب، قد طبع أربعمئة ألف نسخة، في سنة 1988، وأدخل معظمها إلى المدارس في أفغانستان.[63]

---

[60] يُنظر: المرجع نفسه (ج2/ 364).

[61] يُنظر: المرجع نفسه (ج2/ 355).

[62] أنس، **ولادة الأفغان العرب** (ص19).

[63] يُنظر: جرار، **الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد** (ص93- 94)، نقلا عن: مجلة لهيب المعركة (1410/4/27هـ)، العدد 79، ص12.

المطلب الثالث

صفات الشيخ عبد الله عزام وأخلاقه

"ينحني المجد أمام العمالقة وتبقى أسماؤهم رايات خير وجهاد شامخة تحرق وجوه الأعداء، وتشيع الدفء والأنس في نفوس المستضعفين...، نموذج صلب، رمز الخير والجهاد، هو جزء من الرصيد التاريخي لشعبنا في التحدي الشامخ كي تبقى الأمة مرفوعة الهامة...، عزام ظاهرة فريدة، فهو العالم والمربي والمجاهد، إنه مدرسة قرآنية، وهو الترجمة العملية لمدرسة الإخوان، لم يكن يخشى في الله لومة لائم، فاعتلى صهوة الجهاد، ترك حياة الترف وانتقل إلى قواعد الشيوخ في الأردن...، حيث كان أميرًا لقاعدة بيت المقدس"[64].

هكذا كان الشيخ – رحمه الله– كما عرفه أصحابه، صاحب خلق رفيع وأدب جم في تعامله مع أسرته وأقرانه وشيوخه وتلاميذه، كما كان رحمه الله تعالى متمتعًا بجملة من الصفات الحسنة في أسلوب حياته ومبادئه وعلاقته بربه، **وأهم هذه الصفات ما يلي:**

1– الذكاء والنبوغ والرسوخ في العلم:

من صفاته – رحمه الله– الذكاء والنبوغ وحب العلم، وقد قالت زوجته[65] للباحثة: "كان متفوقًا في جميع مراحل تعليمه، وقد كان من يراه لأول مرة يلمح في عينيه ذكاء حادًا، فقد كان يدرس أبناءه في المرحلة الإعدادية مادتي الجبر والكيمياء، وعلى الرغم من أنه لم يكن متخصصًا بهذه العلوم، إلا أنه كان لديه القدرة على وزن جميع المعادلات الكيميائية بدون استخدام الورق والقلم، وهذا أمر يعجز عنه بعض المتخصصين، وكان رحمه الله، في مجالس العلم يحفظ أسماء تلاميذه منذ أول جلسة"[66].

لقد شهد له علماء الأمة بإخلاصه ورسوخه في العلم والعمل به، يقول راشد الغنوشي[67] في تأبينه: "لم يكن اغتيال الأخ الحبيب الشيخ الداعية عبد الله عزام مفاجأة كبيرة لي، ذلك أني أعلم شدة نقمة أعداء الإسلام على علمائه المخلصين، الذين يشهدون بالحق ويدافعون عن الأمة ويقودون الناس في الكفاح ضد الظلم والاستعمار...، وتلك هي قصة بديع الزمان النورسي (تركيا)، وحسن البنا وسيد قطب وعبد الله عزام من جهة....، والملك فيصل من جهة أخرى، أعني معادلة الحضارة حين يلتقي العلماء والحكام معًا في صف الأمة"[68].

وقد عرف الشيخ بين أقرانه، بالعالم البصير بشؤون أمته، العارف بما يصلح حالها، يقول كامل الشريف في مقالة كتبها عن دور الشيخ الشهيد في أمته: "الدور الذي قام به الشهيد كان أكبر من الحزبيات والتقسيمات، لقيته قبل أسبوعين في الكويت...، استأذن في الحديث لدقائق معدودة، لكنه تحدث حديث العارف المشارك الملم بالدقائق والتفاصيل، تحدث في جذور القضية التاريخية وملابساتها الدولية، ووضع القوى المتحاربة في الصراع الكبير، وأثر ذلك كله على مستقبل الأمة، ظل يهدر حتى كاد يُبكي الأعين

---

(64) المدهون، في تقديمه لكتاب **شيخي الذي عرفت** لمحمود عزام، (ص5– 6).

(65) وهي سميرة عبد الله محي الدين عواطلة، ولدت في قرية السيلة الحارثية بعد هجرة والديها من قرية (أم الشوف) عام 1949م، وقد رحل أهلها إلى منطقة (دير الغصون) قضاء طولكرم، واقترنت بالشيخ عبد الله عزام عام 1965م. المصدر: سميرة عواطلة، قابلتها الباحثة في 2019/6/11م.

(66) سميرة عواطلة عواطلة، قابلتها الباحثة في 2019/6/11.

(67) سياسي ومفكر إسلامي تونسي، زعيم حركة النهضة التونسية ومساعد الأمين العام لشؤون القضايا والأقليات في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ونائب رئيسه،[3] وعضو مكتب الإرشاد العام العالمي لجماعة الإخوان المسلمين .وهو الرئيس الحالي لبرلمان تونس، ولد بتونس عام 1941م، عاش راشد الغنوشي في المهجر في لندن بعد نفيه من بداية التسعينات إلى أن عاد بعد الثورة التونسية في 2011. يُنظر موقع ويكيبيديا، راشد الغنوشي، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D8%A7%D8%B4%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%86%D9%88%D8%B4%D9%8A

(68) الغنوشي، **عبد الله عزام نموذج العلماء المجاهدين** (ص12).

وهو يروي أحداثًا أقرب للمعجزات، وكأنه يقص أخبار السلف الصالح الذي يقبل على الموت، كما يقبل الناس على الحياة، وكلما أراد أن يسكت طلب المستمعون منه المزيد"[69].

لم يكن علم الشيخ – رحمه الله– عبارة عن مؤلفات مسطورة، وتسجيلات مسموعة فقط، وإنما كان قدوة بما يقول، عاملًا بما يعلم، متقدمًا الصفوف في كل مناحي التربية للشباب، وقد ترجم الشهيد أقواله بمداد دمه، وهذا ما شهد به أقرانه من العلماء، فأكد الشيخ يوسف القرضاوي على هذه الخصلة فقال في خطبة الجمعة التي تلت استشهاد عزام بأيام: "منذ أيام فقدت الأمة الإسلامية رجلًا من رجالاتها والرجال قليل، فقدت عالمًا من أعز علمائها، وداعية من أكرم دعاتها، فقدت رجلًا جمع إلى العلم العمل، وإلى العمل الإخلاص، وقليل من الناس الذين يعلمون فيعملون، ويعملون فيخلصون، فقدت رجلًا جمع العلم والجهاد معًا، كان رب السيف والقلم"[70]، ويقول أحد أصدقائه وهو عمر عبيد حسنة[71]، وهو من الذين عاشروه في أرض الجهاد: "وأحسب أنه كان صادق العهد مع الله، ولا نزكي على الله أحدًا، وأن حياته وشهادته في سبيل الله تمثل الأنموذج العملي والرمز الذي كاد يصير غائبًا في الواقع الإسلامي اليوم، والتربية بالقدوة التي تتكمش وتتضاءل باستمرار حيث لا بد دائمًا أن يتجسد الإسلام في حياة نماذج ورموز كبيرة، ويظهر في كل عصر أمثلة من الجماعة التي أخبر عنها الرسول – صلى الله عليه وسلم– بقوله: "لا تزال طائفة من أمتي قائمين على الحق..."[72]، لحماية الجيل المسلم الناشئ من الإحباط والانكسار، والسقوط الحضاري برؤية نماذج للصورة الإسلامية المأمولة، ومشاهدة العطاء الإسلامي المتجدد في كل عصر ومصر، بعيدًا عن عالم النظريات والفلسفات والهزائم المتلاحقة، ونحسب من هذه الرموز الشيخ عبد الله عزام رحمه الله"[73].

2– بذل النفس والمال في سبيل الله:

كان الشيخ منذ نعومة أظفاره رجل وطن وأمة، تقض مضجعه هموم أمته، لا يفتأ عن التفكير بها، كلما سمع هيعة طار إليها، فقد كان في مقدمة الركب في قواعد الشيوخ، ولما غل كف الفدي، وانقطعت به الحيل وأغلقت الحدود ووئد الجهاد ضد العدو الصهيوني، بحث عن بقعة أخرى يؤدي بها فريضة الجهاد، فمضى مع الأفغان قائدًا وأميرًا للمجاهدين العرب ضد الدب الروسي، ومما قاله الدكتور يوسف القرضاوي واصفًا بذله وحياته الجهادية: "كرّس حياته ونذر عمره لخدمة الجهاد، وكان ينتقل في كل مكان يحرّض المؤمنين على القتال، ويدعو الناس إلى تأييد هذا الجهاد الإسلامي العظيم بالنفس والمال، ولم يقل ذلك بلسانه فقط، ولكنه شارك في القتال وشارك في الجهاد، وعاش هناك مع أولئك المجاهدين الأبطال، لبس لبوسهم وتزيا بزيهم وعاش عيشتهم، كيان يمكن أن يعيش كما يعيش الكثيرون في بحبوحة من النعيم، وأن يبعد عن مواطن الخطر، ولكنه رضي لنفسه أن يعيش حياة المجاهدين، حياة الأبطال الذين باعوا أنفسهم وباعوا كل ما يملكون لله عز وجل"[74].

---

[69] الشريف، **الدور الذي قام به الشهيد كان أكبر من الحزبيات والتقسيمات** (ص21).

[70] جرار، **الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد** (ص269).

[71] مفكر إسلامي بارز، أديب صحفي واسع الاطلاع على التراث العربي والفكر الغربي، مدير مركز البحوث والدراسات التابع لوزارة الأوقاف، والشؤون الإسلاميّة، عضو مجلس كليّة الشريعة والقانون والدراسات الإسلاميّة بجامعة قطر. يُنظر: موقع goodreads (د.ت)، عمر عبيد حسنة، تاريخ الاطلاع: 2019/11/20م، الموقع: https://www.goodreads.com/author/show/2884079.

[72] أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ: «لاَ يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»، وأخرجه مسلم بلفظ مقارب: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق" يقاتلون وهم أهل العلم، 101/9، حديث رقم: (7311)؛ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب قوله – صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم"، 1523/3، حديث رقم: (1920).

[73] حسنة، **عالم مجاهد فقدناه** (ص13).

[74] جرار، **الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد** (ص269).

وممن شهد للشيخ عزام بذله وتضحيته وخدمته للجهاد الدكتور علي القرة داغي[75]، حيث قال: "وقد كان له دور كبير في خدمة الإسلام والمسلمين، من خلال مؤلفاته القيمة عن الجهاد وعن الشيوعية وعن الأفكار الهدامة، ولكن دوره العظيم هو في خدمة الجهاد الأفغاني، حيث بذل كل جهوده ووقته في خدمة هذا الجهاد المبارك، حتى ضحى بنفسه في سبيله...، سلام على شهيدنا الغالي يوم ولد ويوم جاهد ويوم استشهد في سبيل الله، ويوم يبعث حيًا، وحشرنا وإياه في زمرة الصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقًا"[76].

3- حسن استغلال الوقت:

لقد عُرف الشيخ منذ نعومة أظفاره باستغلال وقته، فقد كان لا يضيع لحظة واحدة من أوقات فراغه، وهذا ما شهد به أقرباؤه وعشيرته وأهل بلده، فقد كان يقوم الليل وهو في المرحلة الابتدائية والمتوسطة، تقول أمه الحاجة زكية: "كنت أفيق في الليل وأدخل عليه وهو يصلي، فأقول له: يا ولدي رفقًا بنفسك والزم فراشك واسترح، فيقول لها: وهل لنا من راحة للنفوس والقلوب إلا بالعبادة"[77].

4- الحرص على تأليف القلوب وجمع الصفوف:

وكان رحمه الله تعالى حريصًا على جمع كلمة المسلمين، والتأليف بينهم، ونبذ الفرقة، وقطع أسباب الخلاف، ويدل على ذلك ما سمعته الباحثة من زوجته أنها قالت: "في بيشاور كان يجمع بين قادة الجهاد الأفغاني على اختلاف أحزابهم ووجهات نظرهم، وكان يقيم الولائم في بيته، ويدعوهم عنده، لتقوية الألفة بينهم، وقد كان هذا ديدنه مع طلابه وأقربائه، فقد كان عندما يزور الأردن، لم يكن يغادرها إلا وقد جمع العائلة، ورأب صدع الخلافات التي حدثت بينهم، وألف بينهم"[78].

5- التسامح ولين الجانب:

ومن صفات الشيخ رحمه الله، أنه كان متسامحًا هينًا لينًا، ولم يكن يغضب لنفسه، ولا يغضب إلا إذا انتهكت محارم الله، ولا أدل على ذلك من موقف رواه أحد أصدقائه- ويدعى محمد نور- الذين رافقوه في أرض الجهاد، حيث قال: "كنا نجلس مع الشيخ في بيشاور، فجاءه أحد الأخوة المصريين من جماعة الجهاد، وتحدث معه بخصوص بعض الأمور، وأغلظ له بالقول، وقد ظهر غضب الرجل، فكان المتوقع أن يرد عليه الشيخ بمثل غضبه، وأن يغلظ القول كما أغلظ صاحبه، ولكنا دهشنا بخفض صوت الشيخ والاعتذار للرجل ومحاولة إسكات غضبه، والثناء عليه وعلى إخوانه، فقلنا له: لم رضيت يا شيخ بما قاله الرجل وسكت عنه وهو مسيء، فقال: هؤلاء إخواننا وينبغي لنا أن نتواضع لهم ونرفق بهم وأن نصفح عنهم بما أساءوا إلينا"[79].

وتذكر زوجته موقفًا سمعته الباحثة منها، فتقول: "عندما كنا مسافرين مع الشيخ، وقد هبطت الطائرة في مطار الرياض قادمة من باكستان، وعندما نزلنا أرض المطار، طلب الموظف في المطار من زوجي الوقوف بأحد الصفوف ولم يسمعه زوجي، فاقترب منه

---

[75] ولد بمدينة (القره داغ) التابعة لمحافظة السليمانية عام 1949 بكوردستان العراق ، من أسرة علمية يرجع نسبها إلى سيدنا الحسين رضي الله عنه، تخرج من المعهد الإسلامي ، وكان الأول على الاقليم ، ثم التحق بكلية الإمام الأعظم ببغداد وتخرج منها بتقدير ممتاز ، والأول على دفعته، ثم نال شرف الحصول على درجتي ماجستير بامتياز، والدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى، من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر الشريف، وكان عنوان رسالته في الدكتوراه : (مبدأ الرضا في الشريعة الإسلامية والقانون المدني ، حيث شملت الرسالة المذاهب الفقهية الثمانية ، والقوانين الرومانية ، والانجليزية ، والفرنسية والمصرية والعراقية)، ثم انضم إلى هيئة التدريس بكلية الشريعة بجامعة قطر عام 1985 وترقي فيها إلى أن نال درجة الأستاذية عام 1995م، وله أكثر من 30 كتاباً، ومائة بحث معظمها في المعاملات المالية الإسلامية، والبنوك والاقتصاد، والفقه الإسلامي، وفي تحقيق الكتب والفكر الإسلامي. يُنظر: الموقع الرسمي للدكتور علي محي الدين القرة داغي (د.ت)، السيرة الذاتية: الاستاذ الدكتور علي محي الدين القرة داغي، تاريخ الاطلاع: 2019/1/11/20م، الموقع: http://www.qaradaghi.com/Details.aspx?ID=4.

[76] القره داغي، **المجاهد الشهيد الدكتور عبد الله عزام كان رجلًا بأمة رحمه الله** (ص18).

[77] عزام، **شيخي الذي عرفت** (ص57).

[78] سميرة عواطلة، قابلتها الباحثة في 2019/6/11.

[79] جرار، **الشيخ عبد الله عزام، رجل دعوة ومدرسة جهاد**، (ص31- 32).

الموظف وقال غاضبًا: "أنت حمار!!"، فقال بهدوء: "لا، أنا عبد الله"، وقد غضب أبناؤه وأخذوا يعتبون على والدهم بسبب عدم زجر الموظف والرد عليه، وبعد أن رأى الموظف جواز زوجي، وتبين له أنه أستاذ جامعي منتدب إلى باكستان تأسف له وطلب منه السماح"[80].

ومن المواقف التي سمعتها الباحثة من زوجة الشهيد رحمه الله، والتي تدل على سماحة الشيخ وصبره على أذى الناس، وإعراضه عن جهلهم، أن أحد الذين قدموا إلى الجهاد في أفغانستان، وبعد أن ترك الجهاد وغادر أرضه، أخذ ينشر الشائعات والأقاويل الكاذبة عنه، وقد ترفع رحمه الله تعالى عن الرد عليه بأي شكل من الأشكال، وفي إحدى زياراته للسعودية، التقى مع الشيخ ابن باز – رحمه الله– وسأله الشيخ ابن باز عن هذه الشائعات الكاذبة، وقد كانت مسجلة لديه على شريط، وقد أسمعه له، فقال للشيخ ابن باز: لن أتفوه بكلمة دفاعًا عن نفسي، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج: 38]، لكن أنت يا شيخ ما رأيك بما سمعت؟ فقال الشيخ ابن باز رحمه الله: أشهد الله أنك يا عبد الله رجل مؤمن، قال: شهادتك لي تكفيني، وكان عندما يلح عليه من حوله ليرد على هذه الإشاعات والأقاويل، يقول لهم مبتسمًا: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: 63]، وكان رحمه الله يقول: فليقولوا ما يشاءون في عبد الله عزام، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: 17].

6- حسن الظن بالناس:

ومن الصفات التي كان يتمتع بها الشيخ – رحمه الله–، حسن الظن بالناس، وخاصة إخوته من الأصدقاء والزملاء، وقد سمعت الباحثة من زوجة الشهيد أنه كان "إذا ذكر له أن أحد أصدقائه خذله أو أساء إليه يقول: "لا يمكن لفلان أن يقصدها، فلان يحبني أكثر من نفسه"، أو يأخذ في تعداد محاسن ذلك الشخص، ويذكر الجميل الذي أسداه إليه في يوم من الأيام"[81].

7- عفة اللسان:

ومن الصفات التي أنعم الله بها على الشيخ عبد الله عزام– رحمه الله–، أنه كان عف اللسان، يحفظ لسانه عن ذكر مساوئ الناس واستغابتهم، وعن كل ما لا يرضي الله من بذاء القول، وقد سمعت الباحثة من زوجته أنها قالت: "لا أذكر أنه في يوم من الأيام أسمعني كلمة نابية أو آذاني بلسانه، كما لا أذكر أنه قد شتم أحد أبنائنا في يوم من الأيام، أو استهزأ بهم، مهما بلغت شقاوتهم، وكان يربيهم على ذلك ويحثهم على عفة اللسان مع بعضهم"[82].

8- التواضع:

كان رحمه الله تعالى، على الرغم من علو منصبه، ورفعة رتبته، وشهرته بين الناس، أكثرهم تواضعًا فقد كان وهو أستاذ جامعي يجلس مع طلابه ينهلون منه المعرفة والعلم لا يشعرون بفارق بينهم وبينه، وكان إذا دخل الجبهات داخل أفغانستان يقول للإخوة الأفغان: عاملوني أنا وأولادي كما تعاملون أي واحد منكم.[83]

9- الكرم:

كان الشيخ عبد الله عزام رحمه الله كريمًا معطاءً، وقد قالت زوجته للباحثة: "فما أظن أحدًا في عصره كان أكرم منه، فقد كان بيته بمثابة الفندق المجاني، خاصة في وقت الجهاد الأفغاني، لا تجد غرفة إلا وفيها ضيوف ليلًا أو نهارًا، وكان في خطبته يحث الناس على استقبال المجاهدين القادمين إلى الجهاد في بيوتهم ويوصي بإكرامهم وحسن ضيافتهم، وكان مثالًا يحتذى في ذلك، كما كان رحمه الله تعالى يخصص جزءًا من راتبه لمساعدة طلابه الفقراء وأقاربه المحتاجين"[84].

---

[80] سميرة عواطلة، قابلتها الباحثة في 2019/6/11.
[81] سميرة عواطلة، قابلتها الباحثة في 2019/6/11.
[82] سميرة عواطلة، قابلتها الباحثة في 2019/6/11.
[83] يُنظر: جرار، **الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد** (ص32).
[84] سميرة عواطلة، قابلتها الباحثة في 2019/6/11.

10- علو الهمة في العبادة:

كان رحمه الله عالي الهمة في العبادة، شديد التقوى، مواظبًا على قراءة القرآن وحفظه، لا يترك قيام الليل، كثير الصيام، لم يكن يثنيه الانشغال أو التعب أو السفر عن أداء هذه العبادات أو التقصير فيها، ومما يدل على ذلك شهادة تلميذه وزوج ابنته[85]، حيث ذكر أنه كان مرافقاً له في إحدى رحلاته الجهادية إلى أفغانستان، وقد كانت الرحلة شاقة وعسيرة وطويلة، والجميع في حالة من التعب والإرهاق الشديد، وكان الشيخ رحمه الله منهمكًا في مراجعة حفظه لكتاب الله تعالى، وكان يطلب من طلابه تسميع أجزاء من القرآن له، وكانوا يتناوبون على ذلك في الرحلة الواحدة".[86]

ويذكر الدكتور طارق سويدان[87] موقفًا شهده للشيخ عبد الله عزام رحمه الله، حيث اجتمع به في فندق في أمريكا لحضور أحد المؤتمرات، وكان الشيخ عبد الله عزام مشاركًا بنفس الغرفة مع الدكتور طارق سويدان، وقد وصل الشيخ عبد الله عزام الفندق ليلًا بعد رحلة سفر طويلة استمرت ما يقارب الخمس عشرة ساعة، وقد استيقظ الدكتور طارق السويدان ليلًا بعد ساعتين من نومهما، ليجد الشيخ عبد الله عزام قائمًا يصلي بالليل بهدوء.[88]

وفي علو همة الشيخ عبد الله عزام- رحمه الله- في العبادة، يقول الدكتور أحمد نوفل[89]: "لقد كان والله اسمًا على مسمى، (عبد الله عزام)، اجتمعت له العبادة والعزم، فسبحان الذي اختار له الاسم واختار له المسمى، (العبادة): كل حياته رحمه عبادة، لا ينقطع عن الصيام لا يفتر عن القيام، لا تترك يده القرآن، قرّاء قرآنٍ كان، فالقرآن كان لا يفارقه، يحفظ كتاب ربه، يقوم به آناء الليل، ويتلوه أطراف النهار، لما رأى أعداء الله أن نبع السلف الصالح يوشك أن يصل إلى الأجيال المعاصرة عبر جسور من أمثال أبي محمد (يقصد الشيخ عبد الله عزام نفسه)، أرادوا أن يقطعوا الجسر الواصل ما بين السلف الصالح وما بين الواقع الحاضر المعاصر"[90]

11-الجرأة في قول الحق:

من صفاته رحمه الله تعالى، الجرأة في قول الحق، فكان لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يغض الطرف عن أمر فيه مغضبة لله سبحانه وتعالى، ولعل أكثر ما يوضح هذه الصفة فيه، موقفه الذي أدى إلى فصله من الجامعة الأردنية، حين أغضبه وجود رسم كاريكتوري في إحدى الصحف فيه سخرية من المتدينين من أصحاب اللحى والعمائم، وإظهارهم بصور العملاء والخونة، فما كان من الشيخ إلا أن اتصل بالمسؤول في الجريدة وعاتبه على هذا الرسم، وطلب منه الاعتذار عن هذا الرسم في الجريدة نفسها، لما فيه من إساءة للمسلمين، فلما رفض المسؤول كلام الشيخ قال له الشيخ: (لك الجريدة ولنا المنابر، إن لم تعتذر فسنقاطع الجريدة)، وفي اليوم التالي خطب الخطباء عن هذا الرسم بأمر من الشيخ، وقد طلب وزير الداخلية من الشيخ عبد الله عزام الاعتذار

---

(85) وهو د.م يوسف عطا محمد عمر.

(86) يوسف عمر، قابلته الباحثة في: 2019/11/20.

(87) داعية ومفكر إسلامي كويتي معروف، ولد في الكويت عام 1953، حاصل على الدكتوراه في هندسة البترول من جامعة تلسا، أوكلاهوما، في الولايات المتحدة مع مرتبة الشرف عام 1990م، له العديد من المؤلفات والمواد المسموعة والمرئية في مجالات الفكر الإسلامي والتايخ الإسلامي والقيادة والتنمية البشرية. ينظر: الموقع الرسمي للدكتور طارق السودان (د.ت)، السيرة الذاتية المختصرة، تاريخ الاطلاع: 2019/11/20م، الموقع: https://suwaidan.com/

(88) ذكر الدكتور طارق السويدان هذا الموقف في قناة الرسالة الفضائية، والحلقة موجودة في الشبكة العنكبوتية في موقع يوتيوب: يُنظر: https://www.youtube.com/watch?v=LoXbpRx3m9M

(89) عالم ومفكر إسلامي، أستاذ التفسير وعلوم القرآن في الجامعة الأردنية، ولد في فلسطين عام 1946م، حصل على الماجستير والدكتواره في التفسير وأصول الدين من جامعة الأزهر عامي 1973 و1979، له عدة بحوث ومؤلفات. يُنظر: موقع ويكيبيديا (يناير 2016)، أحمد نوفل، تاريخ الاطلاع: 2019/11/20م، الموقع: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D9%86%D9%88%D9%81%D9%84

(90) جرار، **الشهيد عبد الله عزام رجل دعوة ومدرسة جهاد** (ص308).

للمسؤول في الجريدة عن اتصاله به، ولكن الشيخ رد قائلًا: "والله لو كان الأمر يخصني شخصيًا لاعتذرت، ولكنها إساءة للإسلام والمسلمين، فلا بد له أن يعتذر هو من الشعب الأردني المسلم"[91]

ومن مواقف الشيخ البارزة[92] التي تشهد له بجرأته في قول كلمة الحق، موقفه يوم أن أجمعت المنظمات في الأردن سنة1970م على الاحتفال بالذكرى السنوية لميلاد لينين، ورتب لهذا الاحتفال وزير أوقاف الأردن آنذاك، وطبعت صور لينين وعلقت على الجدران، ولم يبق بيت ولا مدرسة إلا ولطخت بهذه الصور، وقد خيم الصمت يومها على الناس، والناس يكادون يتمزقون أسى وحزنًا لما يرون من انتهاك دينهم وقيمهم.

وكان الشهيد يومها لا يزال في قواعد الشمال – قواعد الشيوخ– فامتشق سلاحه وصعد المنبر يوم الجمعة، وبدأ يخطب بالناس في مدينة إربد ويتحدث عن إجرام الشيوعية ومساوئ أفراخ اليهود ماركس; لينين وستالين، والناس ينظرون بدهشة، وكل واحد يتوقع بعد لحظة سيسفك دم الشيخ، وفي نهاية الخطبة والصلاة تقدم محافظ المدينة باتجاه الشهيد، وقال له بعد أن صافحه بحرارة: يا شيخ والله رئيس وزراء الأردن لا يجرؤ أن يلقي مثل هذا الخطاب – في الوقت الذي كان يرتجف فيه الناس خوفًا من اليساريين لأنهم مسلحون– أنا وما أملك في المدينة تحت تصرفك.

وقد قام الشهيد على أثر ذلك وألف كتابًا سماه (السرطان الأحمر) بين فيه أن الشيوعية هي وليدة اليهودية، بزعامة ماركس حفيد المردخاي ماركس، وأن اليهود كانوا وراء الثورة الشيوعية البلشفية في روسيا.

وبالرغم من جرأته – رحمه الله– في قول الحق، وعدم مهابته من الأعداء، إلا أنه اكتسب الهيبة والوقار حتى من أعدائه، فكان أعداؤه الذين يكرهونه في قلوبهم، يحترمونه فلا يجرؤون عليه، وقد صدق الله سبحانه وتعالى حيث قال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: 11].

12- الزهد والبعد عن الترف:

كان الشيخ عبد الله عزام رحمه الله تعالى زاهدًا في متاع الحياة الدنيا، وكانت مظاهر الزهد تبدو عليه في مظهره ولباسه وبيته، فلم يكن يحب التوسع في الحياة ومضاهاة الأغنياء والميسورين، وكان يربي أولاده على الخشونة في الحياة، وقد قال ضمن وصيته التي تركها: "يا معشر النساء، إياكن والترف، لأن الترف عدو الجهاد، والترف تلف للنفوس البشرية، واحذرن الكماليات واكتفين بالضروريات، وربين أبناءكن على الخشونة والرجولة وعلى البطولة والجهاد"[93].

ويوم أن قاتل على أرض فلسطين بعد سنة 1967م ترك الوظيفة وآثر أن تسكن زوجته وأولاده الثلاثة في غرفة واحدة تكاد أن تكون مظلمة بلا تهوية ولا مطابخ ولا حمامات، ومما يدل على زهده أنه ترك العمل في الجامعة الإسلامية (إسلام آباد) وتفرغ للجهاد عندما شعر أن هذه الوظيفة تعيقه وتعرقل سير جهاده، ولقد قدم إلى ساحة الجهاد بنفسه وماله وعياله، ووظف كل ما يملك لصالح الجهاد، وقد غادر الحياة الدنيا تاركًا الله ورسوله لعياله، وكان بإمكانه أن يكون صاحب الثراء والمال الوفير.[94]

وقد سمعت الباحثة من زوجته قولها: "هذه شهادة ما كنت لأقولها لو كان الشيخ حيا يرزق، أقول: لقد زرت الكثير من العلماء وعاشرتهم عن قرب، ومكثت في بيوتهم وصحبت زوجاتهم، فكنت أجد العالم أو الداعية مهما كان عاملًا لدينه ومخلصًا لدعوته إلا أن له نصيب من دنياه ودنيا أهله، إلا الشيخ رحمه الله، فلم يكن راغبًا في الدنيا، فقد بذل نفسه وماله وبيته وولده في سبيل الله، أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحدًا"[95].

---

[91] يُنظر: عزام، **شيخي الذي عرفت** (ص32-33).

[92] يُنظر الموقف في: عزام، **الشهيد عبد الله عزام بين الميلاد والاستشهاد** (ص48 وما بعدها).

[93] يُنظر: جرار، **الشيخ عبد الله عزام، رجل دعوة ومدرسة جهاد** (ص141– 142).

[94] يُنظر: عزام، **الشهيد عبد الله عزام بين الميلاد والاستشهاد** (ص27).

[95] سميرة عواطلة ، قابلتها الباحثة في 2019/6/11.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث، توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

- العالم الرباني هو العالم الذي جمع بين العلم والعمل والتعليم والإرشاد.
- لقد اشتهر الشيخ بكونه قائدًا مجاهدًا داعية، أما كعالم رباني، فالكثير لا يعلم عن حياة الشيخ العلمية، فقد كان الشيخ الشهيد رحمه الله عالمًا مفكرًا فقيهًا أصوليًا قبل كونه مجاهدًا.
- من أهم أخلاق العالم الرباني الجمع بين القول والعمل، والتربية بالقدوة، والرحمة والتواضع، وإرشاد الناس بالحكمة والموعظة الحسنة.
- ليس بالضرورة أن يكون العالم ربانيًا، فكم من عالم درس وتعمق وبحث، ولكنه لم يكن ربانيًا في صفاته وأعماله.
- إن الأمة الإسلامية بأمس الحاجة إلى علماء ربانيين، يمسكون بدفة القيادة، ويقودون الأمة نحو التقدم والحضارة وتحقيق سعادة البشرية.
- كان الشيخ عبد الله عزام رحمه الله مثالًا يحتذى للعالم الرباني الذي ترك الأثر الكبير في أمته.
- لقد جمع الشيخ عبد الله عزام بين العلم والتعليم والتربية، والعبادة والجهاد في سبيل الله تعالى.
- من أهم صفات الشيخ عبد الله عزام التي أثرت في الجيل الناشئ، أنه كان يربي بالقدوة، ويشحذ الهمم، ويستثمر الطاقات، ويوجه المواهب، وقد نجح في فترة قصيرة في تربية جيل جهادي يعجز عن تربيته وإعداده فيلق من العلماء.
- من أخلاق الشيخ في تعامله مع طلاب العلم حوله أنه كان لين الجانب، متواضعًا، متسامحًا، قريبًا منهم، يسمع مشاكلهم ويسعى لحلها.

من أهم التوصيات التي توصي بها الباحثة:

- العمل على إعداد كادر تعليمي تربوي، يحمل الصفات الربانية، مؤهلًا لإعداد جيل متمكن من عقيدته، ومتسلح بالعلم الصحيح، ومتمسك بمبادئ دينه.
- الدعوة إلى التجديد في مجالات البحث في العلوم الشرعية، وعدم وضعها في قوالب جامدة بعيدة عن فقه الواقع ومصالح الأمة.
- العمل على إعداد جيل من طلبة العلوم الشرعية الفقيه بدينه والعامل لأمته.
- مواصلة الجهود في مزيد من الدراسات التي تسلط الضوء على نماذج العلماء الربانيين، لإبراز القدوات من الصحابة والتابعين والقادة الربانيين على مر التاريخ، ونشرها بين الشباب وجيل الأمة.
- تسليط الضوء على حياة الشيخ العلمية، حيث لم تنل الكثير من العناية لدى الباحثين.
- اعتماد رسالة الدكتوراه للشهيد عبد الله عزام (دلالة الكتاب والسنة على الأحكام من حيث البيان والإجمال أو الظهور والخفاء)، كمقرر دراسي للتدريس في أقسام الفقه وأصوله بالكليات الشرعية في الجامعات والمعاهد.

المصادر والمراجع

أنس، عبد الله (2002م)، *ولادة الأفغان العرب*، ط1، بيروت، دار الساقي.

جرار، حسني أدهم (د. ت)، *الشهيد عبد الله عزام، رجل دعوة ومدرسة جهاد*، ضمن سلسلة أحداث القضية الفلسطينية خلال ستين عامًا (الجزء الرابع)، (د.ط)، عمان، الأردن، دار الضياء.

ابن جني، عثمان (د. ت)، *الخصائص*، ط4، (د.م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الحاكم، محمد بن عبد الله (1999م)، *المستدرك على الصحيحين*، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

حسنة، عمر عبيد(1989/11/30م)، عالم مجاهد فقدناه، *جريدة الشرق القطرية*.

ابن حنبل، أحمد بن محمد (2001م)، *مسند أحمد*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، ط1، (د.م)، مؤسسة الرسالة.

الدهشان، سائد (2013م)، *جهود الدكتور عبد الله عزام في نشر الدعوة الإسلامية*، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

الرازي، محمد بن عمر(د. ت)، *التفسير الكبير*، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (1412هـ)، *المفردات في غريب القرآن*، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية، دمشق.

الزمخشري، محمود بن عمرو (د. ت)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي.

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (د. ت)، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (د.ط)*، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الشريف، كامل، (1410هـ)، الدور الذي قام به الشهيد كان أكبر من الحزبيات والتقسيمات، *مجلة المجتمع*، العدد 944.

ابن أبي طالب، مكي (د. ت)، *الهداية إلى بلوغ النهاية*، تحقيق: مجموعة رسائل جامعة بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، 0(د. ط)، الشارقة، جامعة الشارقة.

الطبري، محمد بن جرير (2000م)، *جامع البيان في تأويل القرآن*، تحقيق: أحمد شاكر (د.ط)، (د.م)، مؤسسة الرسالة.

عزام، محمود سعيد (1996م)، *مجموعة الذخائر العظام فيما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام*، ط1، بيشاور، باكستان، مركز الشهيد عزام الإعلامي.

عزام، فايز سعيد (د. ت)، *الشهيد عبد الله عزام بين الميلاد والاستشهاد، (د.ط)*، بيشاور، باكستان، مركز الشهيد عزام الإعلامي.

عزام، محمود (2012)، *شيخي الذي عرفت*، (د.ط)، (د.م)، سلسلة إصدارات إبداع.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب (1422هـ)، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق: عبد السلام الشافي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

الغنوشي، راشد (1989/12/3)، عبد الله عزام نموذج العلماء المجاهدين، *مجلة المجتمع الكويتية*، العدد 945، ص30، العدد 2023.

القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني (د. ت)، *البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة*، (د.ط)، بيروت، دار الكتاب العربي.

القرطبي، محمد بن أحمد (1964م)، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم طفيش، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية.

القره داغي، علي محيي الدين (1989/11/29)، *المجاهد الشهيد الدكتور عبد الله عزام كان رجلًا بأمة رحمه الله*، جريدة الشرق القطرية.

ابن كثير، إسماعيل (د.ت)، *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، (د.م) دار طيبة للنشر والتوزيع.

ابن منظور، محمد بن مكرم (1414هـ)، ، *لسان العرب*، ط3، بيروت، دار صادر.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج (د. ت)، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

- **المراجع من الشبكة العنكبوتية:**

سويدان، طارق (2010/8/4)، *موقف الدكتور طارق السويدان مع المجاهد عبد الله عزام* [فيديو]، تاريخ الاطلاع: 2019/12/10م، تم الاسترجاع من موقع: https://www.youtube.com/watch?v=LoXbpRx3m9M

محمد عدنان (2019/9/18)، *عبد الرحمن الصابوني*، تاريخ الاطلاع: 2019/11/20م، موقع دار الفكر للطباعة والنشر: https://darfikr.com/article/%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86-

الموقع الرسمي للدكتور طارق السودان (د.ت)، *السيرة الذاتية المختصرة*، تاريخ الاطلاع: 2019/11/20م، الموقع: https://suwaidan.com/

الموقع الرسمي للدكتور علي محي الدين القرة داغي (د.ت)، *السيرة الذاتية*: الاستاذ الدكتور علي محي الدين القرة داغي، تاريخ الاطلاع: 2019/11/20م، الموقع: http://www.qaradaghi.com/Details.aspx?ID=4.

الموقع الرسمي للدكتور محمد أبو الفتح البيانوني (د.ت)، *السيرة الذاتية* تاريخ الاطلاع: 2019/11/20م: https://beyanouni.com/biography/.

موقع هيئة الشام الإسلامية (2017/8/22)، *الشيخ محمد أديب الصالح عالم امتلأ علمًا*، تاريخ الاطلاع: 2019/11/20م، الموقع: https://islamicsham.org/nashrah/3388.

موقع ويكيبيديا (يناير 2016)، *أحمد نوفل*، تاريخ الاطلاع: 2019/11/20م، الموقع: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D9%86%D9%88%D9%81%D9%84

موقع ويكيبيديا (د.ت)، *راشد الغنوشي*، تاريخ الاطلاع: 2019/9/1، الموقع: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D8%A7%D8%B4%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%86%D9%88%D8%B4%D9%8A

موقع goodreads (د.ت)، *عمر عبيد حسنة*، تاريخ الاطلاع: 2019/11/20م، الموقع: https://www.goodreads.com/author/show/2884079

قائمة المراجع المرومنة:

Abu- S aud. M. M, Guiding the healthy mind to the merits of the Holy Book (In Arabic) , Beirut, Reviving Arab heritage publishers.

Al- Hakim . M.A(1999), The Mustadrak on the two hadith books (Shih bukhari and muslim) (In Arabic), investigated by (Mustafa .A.A), first edition, Beirut, Scientific books publishers.

Al zamakhshari. M. A, (Al- Kashaf) Revealing the mysterious facts of Tnzeel Al- Qur'an (In Arabic), 3rd edition, Beirut, The Arabic Book Publishers.

Aldahshan . S (2013) , The Efforts of Dr. Abdullah Azzam in Spreading the Islamic Da'wah (In Arabic) , Unpublished Master Thesis, The Islamic University, Gaza.

Alghanoushi. R (1989/12/3), Abdullah Azzam, the Model of Mujahid Scholars (In Arabic) , Kuwaiti Society Journal, number 945, pg. 30.

Al-Qadi. A. A, Al-Badoor Al-Zahia in the ten frequent readings from the paths of Shatibiya and Al-Durrah, Beirut, The Arabic book publishers.

Al-Qortobi. M. A (1964), All-inclusive provisions of the Qur'an (In Aabic), Investigated by Ahmad. B, Ibrahim. T, second Edition, Cairo, The Egyptian books Publishers.

Al-Qurrah. D. A.M (29/11/1989), The martyr fighter Doctor Abdullah Azzam was a man in the place of a whole Nation, may God have mercy on him (In Arabic). Al Sharq Qatar Newspaper.

Alraghib . A . H. M (1412 HD), The vocabulary in (Gharib Al- Quran) book , (in Arabic), investigated by Safwan.A.D, First edition, Damascus, Beirut, Alqalam Publishers, Al- Shamiah Publishers, Damascus.

Alrazi. M. O , The big explanation (In Arabic), 3rd edition , Beirut, Reviving Arab heritage publishers.

Al-Sharif . K, (1410 HD), The role played by the martyr was greater than the parties and divisions(in Arabic), The society Magazine, number 944.

Anas . A (2002) The birth of the Arab Afghans (In Arabic) , first edition, Beirut, Al- Saqi Publishers.

Azzam . M . S (1996), Al- thakhair Al- Etham, about the martyr Imam Abdullah Azzam, first edition, Peshawar, Pakistan, Martyr Azzam Media Center.

Azzam . M . S, Martyr Abdullah Azzam between birth and martyrdom (In Arabic), Pakistan, Martyr Azzam Media Center.

Azzam. M (2012), My Sheikh who I knew (In Arabic), Creativity series of publications.

Hasana . O. O (30/11/19890 , The Scientist, and Fighter we lost (In Arabic) , Al Sharq, the Qatari newspaper.

Ibn –Abi Taleb. M, Guidance to reach the end (In Arabic), investigated by a collection of university theses at the college of graduate studies and scientific research, Sharjah, Sharjah University.

Ibn- Atieah, A. GH (1422 HD), The brief Editor in interpretation of the Holy Book, investigated by Abdulsalam. SH, first edition, Beirut, The Scientific books publishers.

Ibn Hanbal, A.M (2001), Ahmad's Musnad,), investigated by Shuaib . A, Adel and others, First edition. Alresalah institute.

Ibn- Jani . O, properties (In Arabic), 4th edition , Egyptian General Book Authority.

Ibn –Katheer.I, Interpretation of the Great Quran (In Arabic), Investigated by Sami.M.S, second edition, Taibah for publishing and distribution.

Ibn –Manthour. M. M (1414 HD), Arabs Tongue (In Arabic) , third edition, Beirut, Sadir Publishers.

Jirar . H.A, the martyr Abdullah Azzam, a man of advocacy and a school of jihad, in the series of events of the Palestinian cause during sixty years(In Arabic) (part 4) , Amman, Jordan , Al-Diya' publishers.

l-Nisabouri. M. H, The correct authentic chain of narration by transferring justice from justice to the Messenger of God, may God bless him and grant him peace (In Arabic), Investigated by Mohammad. F. A, Beirut, Reviving Arab heritage publishers.

Tabari, M. J (2000), Al-Bayan gatherer in the interpretation of the Qur'an (In Arabic), Investigated by Ahmad. S, Alresalah Institute.